الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبوبكر بلقايد- تلمسان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص حضارة عربية إسلامية

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

2013
FADLLT 02107

موسومة:

الجانب التربوي في القصة القرآنية
قصة قارون أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهراء تابتي
- سليمة فضيل

تحت إشراف الأستاذ:

- محفوظ سالمي

السنة الجامعية: 1432- 1433هـ// 2011-2012م

TAS_200_24
/01

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من عظمة الإسلام، أنه اهتم بكل جوانب الحياة الإنسانية واتجاهاتها، وشرع لكل جانب قوانين خاصة به، لتسير الإنسانية على هدى الإسلام ومنهجه، ومن هذه الجوانب جانب التربية، الذي شرع الله سبحانه وتعالى له كل وسيلة صالحة، ناجحة لتقويم البشرية، وتوجيهها لترشد وتتوازن وتسلك سلوكها المستقيم في الحياة، ومن بين الوسائل التي استخدمها الله عز وجل لتربية المجتمعات وتقويمها، أسلوب القصة القرآنية، لما لها من سحر وتأثير بالغين على النفوس والعقول، وقد وجدنا أن أسلوب القصة، لا يتعرض لذكر أنساب أصحاب هذه القصص، أو بلدانهم أو تفاصيل دقيقة عن حياتهم، بقدر ما يتعرض إلى ذكر أسباب الخير والشر، والفلاح والهلاك، لتقتدي الأمة وتعتبر، قال الله تعالى:

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[1].

وكذلك ما فيها من فائدة ظهور المثل العليا، والقيم التربوية الفاضلة، ومن هنا كان اختيار هذا الموضوع، لتبيين هذه القيم التربوية، والمثل العليا التي تقررها القصة القرآنية، والتي تفتقر إليها المجتمعات الإسلامية في هذا الوقت بالتحديد، وقد وجدت بعض الدراسات من قبل في هذا الموضوع، مثل أهداف القصة في القرآن الكريم لمنصور الرفاعي، والقيم التربوية في القصص القرآني لأحمد سيد طهطاوي، وغيرها من الدراسات.

وللتفصيل في هذا الموضوع، كان لزاما أن نطرح الإشكاليات التالية:

ما هي القصة القرآنية؟ وما علاقتها بالتربية؟ وما هو سبب ورودها في القرآن؟. وتبعا لهذا ارتأينا خطة للبحث تجيب عن هذه الإشكاليات المطروحة.

فبدأنا بمدخل يتناول مفهوم التربية، والقصة القرآنية، ثم العلاقة التي تربط بينهما.

ثم أتبعناه بالفصل الأول لذكر أهم الأهداف الدينية والتربوية التي انطوت عليها القصة القرآنية، وهو يشتمل على مبحثين؛ الأول للأهداف الدينية، والثاني للأهداف التربوية.

---

(1) سورة النمل – الآية 52.

أما الفصل الثاني، فكان للدراسة التطبيقية، واستخراج أهم القيم التربوية من قصة قارون، وهو فصل كذلك يشتمل على مبحثين؛ الأول لعرض قصة قارون، والآخر لاستخراج القيم التربوية من القصة.

ثم ذيلنا هذه الدراسة بخاتمة فيها نتائج خلص إليها البحث.

وبما أن هذا الموضوع يحتاج إلى الشرح واستخراج القيم واستنباط الأهداف، فكان المنهج التحليلي هو المناسب للسير في هذا البحث.

أما مصادر البحث ومراجعه، فتنوعت بين الدراسة التربوية، والقرآنية والتفسير، فنجد من كتب الدراسة التربوية؛ منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب، وأصول التربية الإسلامية لسعيد اسماعيل علي، وغيرها. أما كتب الدراسة القرآنية فاعتمدنا على كتاب القصة في القرآن لمحمد قطب، والتصوير الفني في القرآن لسيد قطب، والقيم التربوية في القصص القرآني لأحمد سيد طهطاوي...

ومن كتب التفاسير، نذكر تفسير ابن كثير، والظلال لسيد قطب...

وككل عمل يتطلب جهدا وبحثا، فلابد من وجود صعوبات وعقبات تعترضه، ولعل أهمها ؛ قصر المدة التي قمنا بإنجاز البحث فيها.

و لا ننسى في الأخير بعد شكر الله، إلا أن نتقدم بالشكر والدعاء للأستاذ المشرف، الذي لم يبخل علينا بنصائحه، وتوجيهاته، طوال إعداد هذا البحث. كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم مكتبة دار الحديث والقائم عليها الأستاذ رضوان، وكذلك مكتبة العلوم الشرعية والقائمين عليها.

وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

تلمسان في 6 رجب 1433 هـ

الموافق لـ 27 ماي 2012 م

تابتي فاطمة الزهراء

فضيل سليمة

مدخل

مفهوم التربية والقصة القرآنية

- تعريف التربية في اللغة والاصطلاح.
- التربية في الإسلام.
- تعريف القصة في اللغة والاصطلاح.
- مفهوم القصة القرآنية.
- علاقة القصة القرآنية بالتربية.

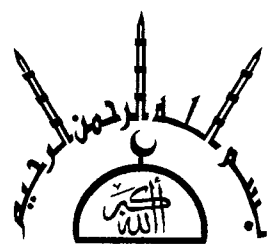

مدخل- مفهوم التربية و القصة القرآنية

أولا: تعريف التربية في اللغة و الإصلاح:

أ-لغة:

جاء في تهذيب اللغة: "الرب: هو الله تبارك وتعالى، هو رب كل شيء أي: مالكه وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، ويكون الرب المصلح. رب الشيء أي: أصلحه"[1].

وفي لسان العرب:" الرب يطلق في اللغة على المالك، و السيد، و المربي.

وربّ ولده والصبي يربّه ربّا: بمعنى رباه، وتربّبه وارتبّه، وربّاه تربية، وتربّاه:أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن"[2].

"قال الأصمعي: ربوت في بني فلان نشأت فيهم، وربّيت فلانا أربيه تربية و ترّبيته وربيته بمعنى واحد. الجوهري: ربّيته تربية، و ترّبيته أي غذّوته، قال: هذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه"[3].

وفي المعجم الوسيط:" ربّ الولد يربّه ربّا: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه، فالفاعل: راب، والمفعول: مربوب، وربيب"[4].

---

(1) محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة" – تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – م11 – ط1 – 1425هـ/2004م – ص(164-165) ؛ مادة (ربّ).

(2) محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب" – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – م1 – ط1 – 1426هـ/2005م – ص(369-370) ؛ مادة (ربب).

(3)المصدر نفسه- م8 – ص287 ؛ مادة (ربا).

(4) إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار، "المعجم الوسيط" – دار الدعوة للطباعة والتأليف والنشر – اسطنبول ، تركيا – دط – 1410هـ/1989م- ج1 – ص321 ؛ مادة (ربب).

"ربا الشيء يربو ربوا وربوّا: نما وزاد، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[1] زادت وانتفخت لما يتداخلها من الماء والنبات.

ربي في بني فلان يربو ربوا و ربوّا: نشأ فيهم"[2].

من خلال هذه التعريفات اللغوية يفهم أن التربية هي الإصلاح، والرعاية، والزيادة، والنشأة، والنماء.

ب- اصطلاحا:

ورد المعنى الاصطلاحي للتربية عند الكثير من المفكرين وعلماء التربية منها: ما قاله الإمام محمدالغزالي: " إن معنى التربية يشبه الفلاح الذي يقلع الشوك، ثم يخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه"[3].

ومن بين التعريفات الأخرى للتربية:

"التربية تتضمن كل النواحي التي تحقق النمو المتزن المنسجم للوصول إلى الكمال، فهي تعني تقويم السلوك وتهذيب الأخلاق وإصلاح ما اعوج من الميول، والقوى الموروثة، وتوجيهها وجهة سليمة."[4]

"والتربية أيضا هي عملية تكوين للإنسان يسعى إليه المربي بإثارة القدرات الكامنة لدى الطفل، ثم توجيهها توجيها سليما، وذلك باستخدام أفضل أساليب التربية والتعليم التي توصل إليها المربون".[5]

---

(1) سورة الحج – الآية 5.

(2) إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار، "المعجم الوسيط" – ص326 ؛ مادة (ربا).

(3) أحمد فنيش، "أصول التربية" – دار الكتب الوطنية ، بنغازي – ط1 – 1401هـ/1991م – ص15.

(4) خالد محمد محرم ، "بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية" - دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – ط1 – 1424هـ/2006م – ص15.

(5) المرجع نفسه – ص16.

من خلال هذه التعاريف يتضح أن التربية: هي تكوين شخصية الإنسان وتنمية جوانبها العقلية والروحية والجسمية عن طريق التدريب والتثقيف وإحكام بنائها في العلم والعمل، والفكر والإرادة والسلوك، والمربي الحق هو الله عز وجل، الذي خلق الإنسان ووضع له منهجا تربويا، يتماشى مع مصالحه[1].

ثانيا: التربية في الإسلام.

"إن التربية في الإسلام هي إعداد الفرد المسلم، وتكوينه، وذلك بالالتزام بنهج القرآن، والتأدب بآداب الإسلام الذي يربي الإسلام جسدا وعقلا، أخلاقا وسلوكا"[2].

"والتربية تجمع بين تأديب النفس وتصفية الروح، وتثقيف العقل وتقوية الجسم، والهدف الأول والأساسي منها هو بناء شخصية المسلم"[3].

وقد استندت التربية الإسلامية في مفاهيمها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

أ- التربية في القرآن الكريم:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[4] أي أن القرآن الكريم كتاب تربية وتوجيه، فقد وضع منهجا كاملا متكاملا في التربية، واستخدم أساليب تربوية هادفة، فنجد أسلوب التربية بالعمل وأسلوب التكرار وأسلوب القصة وأسلوب الوعظ...الخ.

---

(1)ينظر، خالد محمد محرم – مرجع سبق ذكره – ص16.

(2)المرجع نفسه – ص16.

(3) أنور الجندي ، "التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام" – دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان – د.ط – 1982م – ص155.

(4) سورة الإسراء – الآية 9.

وتفصيل التربية موزع في نصوص القرءان الكريم، من ذلك ما يبينه الله سبحانه وتعالى من وجوب أداء الأمانات إلى أهلها، ووجوب العدل في الحكم بين الناس[1] لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾[2]

ب- التربية في السنة النبوية الشريفة:

إن الدارس لسيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجده مربيا عظيما، يخاطب الناس، ويأمرهم على قدر عقولهم، ويراعي حاجاتهم كما يراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم، وكان- صلى الله عليه وسلم- يرغب في السلوك والقول الحسن، ويحث على الأخلاق الفاضلة[3]، من ذلك ما رواه البخاري عن عائشة - رضي الله عنها-:"أن يهودا أتوا النبي- صلى الله عليه و سلم- فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم، قال: مهلا يا عائشة ! عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ ! قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ ! رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في"[4].

فسيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- حافلة بالمواقف التربوية، من ذلك ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" إياكم والجلوس في الطرقات" قالوا: يا رسول الله: ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها. قال:" فأما إذا أبيتم إلا المجلس

---

(1)ينظر، خالد محمد محرم – مرجع سبق ذكره – ص(18 – 19 – 21).

(2) سورة النساء – الآية 58.

(3)ينظر، خالد محمد محرم – مرجع سبق ذكره – ص24.

(4) الإمام البخاري ، "الصحيح الجامع" – الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة – م4 – د.ط – 2006م – كتاب الأدب «باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا» [2935] – ص165.

فأعطوا الطريق حقه"، قالوا: وما حقه؟ قال:"غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"[1].

ثالثا: تعريف القصة في اللغة و الاصطلاح.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب:" القصّ فعل القاصّ إذا قصّ القصص، ويقال: في رأسه قصة يعني جملة من الكلام، و نحوه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[2]، أي نبين لك أحسن البيان[3].

وفي القاموس المحيط:" قصّ أثره قصّا وقصيصا: تتبعه، و قصّ الخبر: أعلمه.قال تعالى:﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾[4] أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر"[5].

وفي المعجم الوسيط:" تقصّص الخبر: تتبعه. وتقصّص الكلام: حفظه.

القصة: التي تكتب. والقصة الجملة من الكلام. و -الحديث. و- الأمر. و- الخبر. و -الشأن والقصة حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي، و جمعها قصص"[6].

---

(1) زكي الدين المنذري ، "مختصر صحيح مسلم" – تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني – لجنة إحياء السنة ، أسيوط – د.ط – د.ت –كتاب الأدب، «باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه» ، [1419] – ص374.

(2) سورة يوسف – الآية 3.

(3) محمد بن منظور ، "لسان العرب" – م4 – ص518 ؛ مادة (قصص).

(4) سورة الكهف – الآية 64.

(5) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، "القاموس المحيط" – تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – ط2 – 1428هـ/2007م – ص649 ؛ مادة (قصص).

(6) مجمع اللغة العربية ، "المعجم الوسيط" – ص739 ؛ مادة (قصص).

يتبين من هذه التعريفات اللغوية أن القصة تعني:تتبع أثر وأخبار الأمم السابقة وتبيينها.

ب- اصطلاحا:

"يمكن تعريف القصة بأنها قالب من قوالب التعبير، يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة ، تجري بين شخصية وأخرى ، أو بين شخصيات متعددة ، يعتمد في سردها وقصها على عنصر التشويق، حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة، تتأزم فيها الأحداث تسمى العقدة، و يتطلع المرء معها إلى الحل حتى النهاية" [1].

"والقصة بتعبير آخرهي استحضار صورة حية للأحداث التي اتخذها الكاتب موضوعا لها ونقلها قراءة أو سماعا أو مشاهدة إلى الناس بنفس الشحنات الانفعالية لأبطالها، وشخصياتها، وكاتبها على السواء، والآثار التي انعكست في نفس كل منهم، مع ما يصاحب ذلك من تجسيد لها، أو تجسيم لوقائعها، أو تسليط الضوء أو تركيزه على ما يتخللها من العلاقات الإنسانية في شتى مجالاتها، وشحذ خيال القارئ والمشاهد وعاطفته لتصورها ومعايشتها والتأثر بها" [2].

---

(1) عزيزة مريرة ، "القصة والرواية" – ديوان المطبوعات الجزائرية ، بن عكنون ، الجزائر – د.ط – د.ت – ص12.

(2) حسني نصار ، "صور ودراسات في أدب القصة" – مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة – د.ط – د.ت – ص31.

رابعا: مفهوم القصة القرآنية.

"إن كلمة القص الواردة في القرآن الكريم تتفق مع المعنى اللغوي الذي ورد في معظم المعاجم اللغوية، والذي يعني تتبع الأثر، فالقصة القرآنية هي: تتبع آثار وأحداث ماضية، والكشف عنها للناس وتذكيرهم بها، وإلفاتهم إليها، لأخذ العظة و العبرة"[1]. مصداقا لقوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾[3].

"والقصة القرآنية هي إحدى وسائل الدعوة إلى الله، وبيان وحدانيته عبر مواقف وأحداث وأشخاص وأسلوب وحوار، مما يجعل لها أثرا بالغا في النفوس"[4].

"وبالتالي تصبح أداة ووسيلة فعالة للتربية والتوجيه، تجسد شريف مقاصد القرآن الكريم، وتشخص سمو غاياته، وتصور علو مراميه"[5].

"والقصة القرآنية ليست عملا فنيا، كما هو الشأن في القصة الفنية التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، وإنما هي وسيلة اتخذها القرآن الكريم لخدمة أغراضه الدينية"[6].

---

(1) العرابي لخضر ، "مفهوم القصة وأغراضها عند السابقين والمعاصرين" – دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران – د.ط – د.ت – ص(17-18).

(2) سورة يوسف – الآية 111.

(3) سورة هود – الآية 100.

(4) محمد قطب ، "القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن" – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – د.ط – 2002م – ص162.

(5) محمد الدالي ، "الوحدة الفنية في القصة القرآنية" – آمون للطباعة والتجليد – ط1 – 1414هـ/1993م – ص5.

(6) سيد قطب ، "التصوير الفني في القرآن" – دار الشروق ، القاهرة – ط18 – 1427هـ/2006م – ص143.

فما هي هذه الأغراض الدينية التي جاءت القصة القرآنية لتبينها وتوضحها؟

خامسا: علاقة القصة القرآنية بالتربية.

"تعتبر القصة القرآنية من أحب الوسائل التصويرية إلى النفوس، لأنها تدخل إليها مباشرة، فتؤثر فيها وتشد انتباه السامعين، وتشوقهم إلى الاستماع والاستفادة منها، وبالتالي فهي من أقوى الوسائل التربوية في التأثير والتأديب."[1]

"وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب إذ رآه من أبلغ الطرق المؤدية إلى توثيق الفكرة، وإصابة الهدف"[2]، الذي هو بالدرجة الأولى الاتعاظ، وأخذ العبرة لقوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[3] وتثبيت رسول الله – صلى الله عليه و سلم– على لزوم الدعوة، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

ولقد وردت في القرآن الكريم قصص عديدة هي في غاية الأهمية، تسهم في غرس الكثير من القيم التربوية في النفوس والعقول، ومثال ذلك ما ورد في قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]،

---

(1) خالد محمد محرم ،" بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية"، ص94.

(2) عثمان قدري مكانسي ، "من أساليب التربية في القرآن الكريم" – دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان – ط1- 1422هـ/2001م – ص362.

(3) سورة يوسف – الآية 111.

(4) سورة هود – الآية 120.

وهي:" قصة رجل من بني إسرائيل، يقال له بلعم بن باعوراء، أتاه الله آياته فتركها، واتبع هواه والشيطان، ولو شاء الله لرفعه بها، ولكنه مال إلى زينة الحياة الدنيا وأقبل على ملذاتها ونعيمها، فشبهه الله في ضلاله وعدم انتفاعه بالدعاء إلى الإيمان ،كالكلب في لهثه في حالتيه، إن حملت عليه وإن تركته، فهذا المثل يضرب لكل من خرج عن حيز العلم والهدى، وأقبل على شهوات نفسه، فصار شبيها بالكلب، و بئس المثل مثله."[2]

(1) سورة الأعراف – الآية 175-176.

(2) اسماعيل بن كثير ، "تفسير القرآن العظيم" – دار المعرفة ، بيروت ، لبنان – د.ط – 1405هـ/1984م- ج1 – ص(264 – 268).

الفصل الأول

الأهداف الدينية والتربوية للقصة القرآنية

- المبحث الأول: الأهداف الدينية للقصة القرآنية.
- المبحث الثاني: الأهداف التربوية للقصة القرآنية.

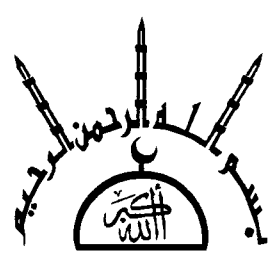

الفصل الأول- الأهداف الدينية والتربوية للقصة القرآنية:

تأخذ القصة مكانة عظيمة في خاطر الحياة، وفي نفوس البشر، لما فيها من هداية إلى الحق، وإلى الطريق المستقيم، وإيضاح وتفسير لبعض ما جاء في الكتاب الكريم، إضافة إلى توجيهها الإنسانية نحو الخير، مما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة، وهذا ما نلمسه أو نراه واضحا من خلال الأهداف الدينية والتربوية التي جاءت بين ثنايا القصص القرآني.[1]

المبحث الأول: الأهداف الدينية للقصة القرآنية.

إن القصة القرآنية ترمي إلى تحقيق أهداف دينية:

1- تثبيت العقائد الصحيحة:

ذلك بنفي الخرافات والأفكار القديمة، كقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[2]. فهدف القصص القرآني هو الدعوة إلى العقيدة الحق، وعلى رأسها توحيد الله سبحانه وتعالى وحده وإخلاص العبادة له، والابتعاد عن عبادة الأوثان والطاغوت والجبت وكل ما يتعارض مع عقيدة التوحيد.[3]

---

(1)ينظر، السيد عبد الحافظ عبد ربه ، "بحوث في قصص القرآن" – دار الكتاب اللبناني ، بيروت – ط 1– 1972م – ص(87-89).

(2) سورة الأنبياء – الآية 25.

(3) ينظر،عبد الحافظ عبد ربه – المرجع نفسه – ص(89-91).

ويبرز هذا الهدف واضحا في قصص الأنبياء بلا استثناء لأنها دعوتهم التي أرسلوا من أجلها، فمثلا في قصة سيدنا يوسف عليه السلام حيث يقول لصاحبيه وهو في السجن:

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ﴾[1]،

"فهذه القصة تثبت استحقاق العبودية لله تعالى وبطلان عبادة الأوثان، التي هي أسماء سموها هم وآباؤهم ليؤكد على إثبات الوحدانية أمام الذين يتخذون الأشخاص آلهة، مثلما يدعون ألوهية المسيح"[2] كقوله تعالى:

﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣ ﴾[3].

---

(1) سورة يوسف – الآيتان 39 – 40.

(2) محمد قطب ، "القصة في القرآن الكريم مقاصد الدين وقيم الفن" ، ص179.

(3) سورة المائدة – الآيتان 72- 73 .

"فالتوحيد هو الحقيقة الأساسية في العقيدة الإسلامية، كما هو الحقيقة الثابتة في الرسالات السماوية جميعها"[1].

2- العظة و العبرة:

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[2]

إن القصص القرآني حافل بالمواعظ والعبر، وكل قصص القرآن الكريم جاءت من أجل العظة والعبرة، حيث نجد فيه تحذير للمكذبين من الإشراك بالله، وعدم تصديق الأنبياء في دعوتهم إلى الله، وذلك بدعوتهم إلى التفكر في أخبار الأمم السالفة ممن كذبوا أنبياءهم، وذلك لأخذ العظة والعبرة،[3] كقوله تعالى في قصة غرق فرعون:

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾[4]

---

(1) محمد قطب –مرجع سبق ذكره– ص180.

(2) سورة يوسف – الآية 111.

(3)ينظر، السيد عبد الحافظ عبد ربه ، "بحوث في قصص القرآن" – ص92.

(4) سورة يونس – الآيات 90 – 92.

"إن في هذه القصة عبرة وعظة لكل من طغى وتكبر، فهي تبرز مآل الظالمين الذين بلغوا من الكفر والطغيان أقصى الغايات فاستحقوا اللعنة في الدنيا والآخرة"[1] لقوله تعالى:

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ
فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[2]

" وهذا الإنذار والدعوة إلى الاعتبار له حكمة عظيمة، ومعنى جليل، فهو يزحزح كثيرا من المنضمين إلى صفوف المجرمين الضالين، فيجعلهم في صفوف الصالحين المهتدين".[3]

فالعظمة والعبرة من أعظم الدوافع في تربية النفوس، وتوجيهها إلى السير في الطريق الصحيح، من خلال ما تعرضه القصة من تجارب وأخبار الأمم السالفة التي تهز الوجدان، وتؤثر فيه.[4]

3- تثبيت الرسول -صلى الله عليه وسلم-: والمؤمنين معه على لزوم الدعوة إلى الحق، وتحمل مشاقها، وفي ذلك تعليمهم الصبر، حتى يرضوا بحكم الله.[5] لقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[6]

---

(1) محمد قطب ، "القصة في القرآن" – ص179.

(2) سورة القصص – الآيات 40 – 42.

(3) السيدعبد الحافظ عبد ربه ، "بحوث في قصص القرآن" – ص93.

(4) ينظر،محمد قطب – مرجع سبق ذكره – ص175.

(5)ينظر، السيدعبد الحافظ عبد ربه ، مرجع سبق ذكره – ص100.

(6) سورة هود – الآية 120.

وهذا الهدف نجده في كثير من آيات الكتاب العزيز، كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥﴾ (1)

وقوله تعالى:

﴿وَعَادٗا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُوا۟ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠﴾ (2)

ففي هذه الآيات الكريمات بيان إلى أن الله يقف مع أنبيائه ويؤازرهم، وينصرهم على أعدائهم ممن كذبوهم، وفي هذا تثبيت لقلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حتى يثبت على الحق هو وصحابته ويعلموا أنه ليس وحده من يعاني من تكذيب قومه، بل إن الأنبياء قبله قد عانوا من تكذيب قومهم لهم، واستهزائهم وسخريتهم بهم وفي الأخير ينصر الله أنبياءه، ويهلك الطغاة الكافرين المكذبين.

(1) سورة العنكبوت – الآيات 14 – 15.

(2) سورة العنكبوت – الآيات 38 – 40.

4- تأييد النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما اصطفاه الله له من الرسالة: وذلك بالتحدي بالغيب، والإعجاز بمعرفة تفاصيل لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، فالله أرسل هذا النبي الأمي- صلى الله عليه وسلم- وبينه وبين الأنبياء زمنا طويلا، فأنى له أن يعرف ما كان بينهم وبين أقوامهم من تكذيب وسخرية، أو من تفاصيل دقيقة في حياتهم وهو النبي الأمي الذي لم يجلس إلى معلم، فذلك من أنباء الغيب التي أوحاها إلى نبيه - صلى الله عليه و سلم-[1] قال الله تعالى:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[2]

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[3].

فقصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة فيه إثبات للوحي والرسالة وتأييد للرسول- صلى الله عليه وسلم- والقرآن الكريم ينص على هذا الهدف في مقدمات بعض القصص أو في ختامها[4]، يقول الله عز وجل في بداية سورة يوسف:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[5]

---

(1) ينظر، السيد عبد الحافظ عبد ربه – مرجع سبق ذكره – ص106.

(2) سورة هود – الآية 49.

(3) سورة النساء – الآية 113.

(4) ينظر، سيد قطب ، "التصوير الفني في القرآن" – ص145.

(5) سورة يوسف – الآيتان (2 – 3).

وجاء في سورة القصص قبل عرض قصة موسى:

﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣﴾[1].

وبعد انتهاء القصة قال تعالى:

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّٰهِدِينَ ۝٤٤ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٤٥ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٦﴾[2]

وقال تعالى في أثناء عرضه لقصة مريم عليها السلام:

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٤٤﴾[3].

وقال تعالى قبل عرضه قصة آدم- عليه السلام:

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾[4]

---

(1) سورة القصص – الآية 3.

(2) سورة القصص – الآيات (44 – 46).

(3) سورة آل عمران – الآية 44.

(4) سورة ص – الآيات(67 – 71).

فالقصص القرآني وحي من الله، وأنباء من الغيب لتأييد النبي- صلى الله عليه وسلم- في مواجهة المكذبين المعرضين، وهذا التأييد يزيد المؤمنين إيمانا وثباتا وصبرا مع نبيهم، أما الكافرين فتوقع الانكسار والوجل في قلوبهم.[1]

5-"بيان أن الدين كله من عند الله: من عهد نوح -عليه السلام- إلى عهد نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة والله الواحد رب الجميع، وكثيرا ما وردت قصص عدد من الأنبياء مجتمعة لتوضيح هذه الحقيقة."[2] كقوله تعالى:

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[3].

وقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[4]،

و قوله تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾[5].

يظهر جليا من خلال هذه الآيات أن الدين كله من عند الله، وأن هذه الأمة واحدة، من عهد نوح عليه السلام إلى سيدنا محمد -صلى الله عليه و سلم- والقصة القرآنية تبرز هذا الغرض إبرازا واضحا وقويا لقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[6].

---

(1) ينظر، السيد عبد الحافظ عبد ربه ، "بحوث في قصص القرآن" – ص108 .

(2) سيد قطب – مرجع سبق ذكره– ص146.

(3) سورة البقرة – الآية 213.

(4) سورة الأنبياء – الآية 25.

(5) سورة المؤمنون – الآية 52.

(6) سورة الأنبياء – الآية 25.

6- بيان نعم الله على أنبيائه وأصفيائه: وهذه الغرض نجده واضحا وجليا في قصص كثير من الأنبياء مثل: قصة سليمان وداود وأيوب ومريم وعيسى وموسى، حيث تتجلى مظاهر نعم الله عليهم في مواقف كثيرة ومتنوعة".[1] لقوله تعالى في قصة سيدنا يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾[2].

وقوله عز وجل:

﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[3]"

"فهذه الآيات تبين أن يونس عليه السلام لما ضاق صدرا بتكذيب قومه هرب غاضبا دون إذن من الله عز وجل فكان جزاؤه أن ابتلعه الحوت، فلولا أنه كان من الذاكرين للبث في بطن الحوت إلى يوم القيامة، ولكن الله كشف عنه المحنة وأنعم عليه بنعمة عظيمة وهي النجاة من الموت ومن الضيق الذي كان فيه. فهذه القصة تبرز النعمة الكبرى التي ينعم الله بها على أنبيائه وأصفيائه، فالله معهم وناصرهم ومؤيدهم"[4].

---

(1) ينظر، محمد قطب، "القصة في القرآن" – ص211.

(2) سورة الصافات – الآيات (139 – 148).

(3) سورة الأنبياء – الآيتان (87 – 88).

(4) محمد قطب،- مرجع سبق ذكره – ص212.

ومن مظاهر نعم الله تعالى على أنبيائه ما نجده في قصة إبراهيم الخليل في قوله تعالى:

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ
لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟
بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[1].

يظهر في القصة حوار بين سيدنا إبراهيم – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- مع قومه الوثنيين، حيث يبين لهم بطلان ما يعبدون من أوثان وأصنام لا تنفع ولا تضر، ولما ألزمهم الحجة والبرهان وعجزوا عن الرد عليه، أرادوا الكيد والبطش به، وذلك بأن قالوا:﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾، ولكن الله تعالى رد كيدهم في نحورهم، ونجا سيدنا إبراهيم – عليه السلام- فكانت النار بردا وسلاما عليه، فهذه نعمة من نعم الله تعالى عليه كما أنعم على غيره من إخوانه من الأنبياء والمرسلين[2].

(1) سورة الأنبياء – الآيات (66 – 71).

(2) محمد الصابوني ، "صفوة التفاسير"- دار الضياء،قسنطينة، ط1411،5هـ-1990م،ج2- ص268.

المبحث الثاني: الأهداف التربوية في القصة القرآنية.

تعتمد القصة القرآنية في تحقيق أهدافها التربوية على مجموعة من القيم التي يمكن تقسيمها إلى الميادين التالية:

أولا: القيم الوجدانية

1. الإيمان بالله: "لأنه لا وجود للإسلام إلا بالإيمان بالله وتوحيده وإخلاص العبادة له، وقد ورد في القصص القرآني كثير من الآيات الكريمة التي تشير إلى هذه القيمة التربوية الهامة"[1]، ويقول الله على لسان قوم شعيب: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾[2]،

وقوله أيضا في قصة موسى عليه السلام على لسان السحرة من قوم فرعون:

﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[3].

---

(1) سيد أحمد طهطاوي ، "القيم التربوية في القصص القرآني" – دار الفكر العربي ، مدينة نصر – ط1 – 1416هـ/1996م – ص108.

(2) سورة الأعراف – الآية 88.

(3) سورة الأعراف – الآيتان (121-122).

2.الرجاء لله عز وجل[1]: هذه القيمة هي أيضا نتيجة الإيمان بالله فنجدها في قوله تعالى في قصة يوسف -عليه السلام-:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾[2]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[3].

3. فضل الله تعالى[4]: نجد هذه القيمة واضحة في قصص الأنبياء والقصص القرآني بصفة عامة حيث أن الله تعالى منّ على أنبيائه وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، واصطفاهم من بين البشر لهداية أقوامهم كما في قوله تعالى في قصة إبراهيم – عليه السلام-:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾[5]

---

(1) محمد بن صمادح التجيبي ،"مختصر تفسير الإمام الطبري" – دار الفجر الإسلامي ، بيروت – ط7 – 1415هـ/1995م – ص28.

(2) سورة يوسف – الآية 83.

(3) سورة الأحزاب – الآية 21.

(4) محمد بن صمادح التجيبي – المرجع نفسه – ص28.

(5) سورة الأنعام الآية 83.

وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان – عليه السلام-:

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [1].

فالإيمان بالله هو المنبع الذي تنبع منه بقية القيم الأخرى، فيجعل المسلم كل عمله لله، ويتوجه بكليته إلى الله عز وجل.

◆ **الأهداف التربوية للقيم الوجدانية:**

➢"جاءت القصة القرآنية بقيم وجدانية لتربط الإنسان المسلم بالإسلام عقيدة وعبادة، ويتصل به منهاجا ونظاما، فلا يعرف سوى الإسلام دينا، والقرآن إماما، والرسول – صلى الله عليه وسلم- قائدا وقدوة."[2]

➢ إن الإيمان الحقيقي بالله يربي في الإنسان المسلم روح المراقبة لله تعالى في كل تصرفاته وأحواله، حتى يتعلم الإخلاص لله عز وجل[3]، ليكون من الذين قال فيهم الله تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[4].

---

(1) سورة النمل – الآية 40.

(2) عبد الله ناصح علوان ، "تربية الأولاد في الإسلام" – دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر – د.ط – 1989م – ج1 – ص148.

(3) ينظر ، المرجع نفسه – ص159.

(4) سورة البينة – الآية 5.

➢ إن الإيمان بالله يبني الشخصية المتكاملة للإنسان، فيحقق بذلك التكامل والتوازن بين الإيمان والعمل الصالح، لأن العمل الصالح هو التجسيد الحي للإيمان[1]، لقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾[2]

هذه جملة من الأهداف التربوية التي تسعى القصة القرآنية لتحقيقها من خلال القيم الوجدانية، من أجل بناء جيل مسلم، مؤمن بالله، معتز بدينه.

ثانيا: القيم الخلقية:

لقد عنى الإسلام ببث الأخلاق الكريمة، وغرس الفضائل في نفوس الناس، حتى إنه بعث الأنبياء والرسل من أجل التأكيد على هذه القيمة، والإيمان هو الينبوع الذي نستقي منه الأخلاق الفاضلة، ولذلك نجد القصص القرآني يؤكد على هذه القيم الأخلاقية ويدعو إليها[3]:

1. **التقوى:** وهذه القيمة وردت في الكثير من قصص القرآن للتأكيد على أهميتها ولغرسها في نفوس البشر، لقوله تعالى:

﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣﴾[4]

وقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾[5].

---

(1) ينظر ، سيد طهطاوي ، "القيم التربوية في القصص القرآني" – ص114.

(2) سورة لقمان – الآيتان 8 -9.

(3) ينظر ، سيد طهطاوي –مصدر سبق ذكره – ص116.

(4) سورة مريم – الآية 63.

(5) سورة الأحزاب – الآية 1.

2. **العدل**: فالعدل هو المقياس الحقيقي للحكم وسياسة الناس وتسيير أمورهم، قال الله تعالى على لسان سيدنا شعيب – عليه السلام- وهو يخاطب قومه: ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى في قصة سيدنا داوود عليه السلام:

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[2].

3. **الصبر**: تتجلى هذه القيمة في قوله تعالى في قصة سيدنا يوسف – عليه السلام-:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾[3]

و قوله تعالى على لسان لقمان وهو يعظ ابنه:

﴿ ...وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾[4] وقوله تعالى في قصة سيدنا أيوب –عليه السلام- الذي كان مثالا عاليا في الصبر على البلاء، وشكر الله في السراء والضراء:

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾[5].

---

(1) سورة الشعراء – الآية 182.

(2) سورة ص – الآية 26.

(3) سورة يوسف – الآية 83.

(4) سورة لقمان – الآية 17.

(5) سورة ص – الآية 44.

4. **الصدق:** وهي قيمة حث الله عليها في كثير من القصص القرآني و منها قوله تعالى في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، حتى نزلت الآية بقبول توبتهم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى في قصة يوسف – عليه السلام-:

﴿ .... قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[2].

5. **العفة والحياء:** نجد هذه القيمة واضحة في قوله تعالى في قصة سيدنا يوسف-عليه السلام-:

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

حيث واجه سيدنا يوسف – عليه السلام- الغواية والفاحشة بالعفة والأمانة، حيث تجسدت فيه كل مكارم الأخلاق، وقوله تعالى في قصة ابنتي شعيب: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ .... ﴾[4].

---

(1) سورة التوبة – الآية 119.

(2) سورة يوسف – الآية 51.

(3) سورة يوسف – الآية 23.

(4) سورة القصص – الآية 25.

◆ **الأهداف التربوية للقيم الخلقية:**

إن القيم الخلقية مرتبطة بالإيمان، فهي ثمرة من ثمراته، لأنه منبع كل القيم الإنسانية، والقصة القرآنية بما تحويه من قيم خلقية تهدف إلى ما يلي:

➢ "تربية الإنسان منذ نعومة أظافره على الأخلاق الإسلامية الفاضلة، حتى تصبح عادة عنده راسخة في أعماق وجدانه، متأصلة في ضميره"[1]، كما جاء في قوله تعالى في قصة لقمان وهو يعظ ابنه:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

➢ "تنمية الجانب الفطري في الإنسان نحو الخير"[3]، لأن الإنسان يولد بفطرة سليمة، ودور هذه القيم المحافظة على سلامة هذه الفطرة وتنميتها لتصبح حائلا بينه وبين الصفات القبيحة، والعادات الآثمة البعيدة عن العقيدة الإسلامية، والمجردة من التوجيه الديني، والصلة بالله عز وجل.[4]

➢ تربية الإنسان المسلم على الاقتداء بالأنبياء والرسل، واتباع منهجهم في الحياة، فمن ابتلاه الله بمرض عليه أن يصبر كما صبر سيدنا أيوب – عليه السلام- ، ومن رزق بنعمة المال والسلطان فعليه أن يشكر الله كما شكر داوود وسليمان عليهما السلام.

---

(1) عبد الله ناصح علوان " تربية الأولاد في الإسلام"، ص167.

(2) سورة لقمان – الآيتان 17 - 18.

(3) سيد أحمد طهطاوي – مصدر سبق ذكره– ص120.

(4) ينظر ، المصدر نفسه – ص119.

وهكذا فإن القصص الأنبياء هي أفضل وسيلة لغرس القيم والفضائل، لأن هذه القصص واقعية وشخصياتها حقيقية، وبالتالي يكون تأثيرها أكبر على حياة الأفراد والجماعات [1].

ثالثا: القيم الاجتماعية:

وردت في القصص القرآني، العديد من الآيات القرآنية التي تدل على هذه القيم، وأهميتها في بناء المجتمع الإسلامي.

1. **التواضع:** وهي قيمة لها دور كبير في تربية المجتمعات وتقويمها، يقول الله تعالى:

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[2]

في هذه الآية يرجع سيدنا يوسف عليه السلام كل ما وصل إليه من مرتبة عظيمة، إلى فضل الله عز وجل، وهذا هو تواضع الأنبياء، وكذلك قوله تعالى مخاطبا سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ ... وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[3]، "أي ألن لهم جانبك، وقربهم ولا تغلظ عليهم"[4].

2. **التعاون:** نجد في القصص القرآني ما يبين هذه القيمة، كما في قوله تعالى:

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[5]

---

(1) ينظر ،المصدر السابق – ص104.

(2) سورة يوسف – الآية 101.

(3) سورة الحجر – الآية 88.

(4) محمد بن صمادح التجيبي ،" مختصر تفسير الإمام الطبري" – ص266.

(5) سورة الكهف – الآية 95.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

3. **الكرم:** يوجد في القصص القرآني ما يؤيد هذه القيمة، من ذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3].

فهذه بعض الآيات التي تربي النفوس على البذل والعطاء وعدم البخل والشح.

4. **العمل والحرفة:** حث الله تعالى على هذه القيمة، حيث اعتبر العمل الصالح سببا في مرضاته، ودخول الجنة، وجاءت قيمة العمل في الكثير من القصص القرآني، كما في قوله تعالى:

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ... ﴾[5].

---

(1) سورة القصص – الآيتان (23 – 24).

(2) سورة هود – الآية 69.

(3) سورة الذاريات – الآيتان (26 – 27).

(4) سورة الأنبياء – الآية 80.

(5) سورة المؤمنون – الآية 27.

وكذلك قوله تعالى مخاطبا سيدنا محمدا – صلى الله عليه وسلم – : ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا[1] طَوِيلٗا ۝٧﴾[2].

5. **الأمانة:** حيث يقول الله تعالى:

﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَۖ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ... ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٥٩ ﴾[4].

وقوله تعالى أيضا:

﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ۝٢٦﴾[5].

فهذه بعض القيم التي تعمل على تربية الفرد المسلم، وتقويم سلوكه الاجتماعي، ليكون فردا صالحا في مجتمعه.

---

(1) سبحا: السبح هو التصرف في الأعمال والأشغال.

(2) سورة المزمل – الآية 7.

(3) سورة آل عمران – الآية 75.

(4) سورة يوسف – الآية 59.

(5) سورة القصص – الآية 26.

◆ **الأهداف التربوية للقيم الاجتماعية:**

لقد عنى الإسلام بتربية الفرد المسلم تربية اجتماعية فاضلة تنبع من العقيدة الإسلامية، ليظهر في المجتمع على أحسن ما يكون من حسن التعامل، والأدب والاتزان، وغيرها من القيم التي تضمن سلامة المجتمع، وقوته، وتماسكه[1]، وهذا ما نجده واضحا في القصص القرآني، التي تجلت فيه أسمى مظاهر التربية الاجتماعية والتي تهدف إلى:

- "غرس القيم الاجتماعية الإسلامية في نفسية الأفراد والجماعات لبناء مجتمع قائم على الأخوة في الله، والتعاون المثمر، والترابط الوثيق، والأدب الرفيع، والمحبة المتبادلة"[2].
- "تربية الفرد المسلم على التعاون مع أفراد المجتمع، والتكافل، والتراحم"[3]، لقوله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾[4].

- تربية الفرد المسلم على مراعاة حق الآخرين، من بر للوالدين، وحق الأرحام، وحق الكبير والصغير، ووجوب أداء الأمانة والحث عليها، وضرورة العمل والكسب من جهد الفرد وتعبه وكده[5].

---

(1) ينظر ، عبد الله ناصح علوان ، "تربية الأولاد في الإسلام" – ص357.

(2) المرجع نفسه – ص359.

(3) سيد أحمد طهطاوي ، "القيم التربوية في القصص القرآني" – ص134.

(4) سورة المائدة – الآية 2.

(5) ينظر ، عبد الله ناصح علوان ، مرجع سبق ذكره– ص381.

رابعا: القيم العقلية:

لقد اعتنى الإسلام بتربية العقل باعتباره القوة المدركة في الإنسان، ودعاه إلى التفكر والتأمل لمعرفة الطريق الصحيح إلى الله، فهو من أجل نعم الله على الإنسان، ولذلك نجد القصص القرآني مليء بالقيم العقلية التي تعمل على تربية العقل[1].

1. **التعليم:** نجد ما يؤيد هذه القيمة في القصص القرآني، كقوله تعالى في قصة آدم عيه السلام:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ
ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ
هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا
مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى أيضا:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ
دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ
شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾[3].

وكذلك قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح:

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا
وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ
أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾[4].

فهذه بعض الآيات الدالة على أهمية التعليم، ودوره في هداية البشر والأمم.

---

(1) ينظر، سيد أحمد طهطاوي، -مصدر سبق ذكره – ص121 - 122.

(2) سورة البقرة – الآيتان (31 – 32).

(3) سورة النمل – الآيتان (15 – 16).

(4) سورة الكهف – الآيتان (65 – 66).

2. **التفكر والتدبر واستعمال العقل:** كما ذكرنا سابقا بأن العقل هو من أجل نعم الله على بني آدم، وبه يصل إلى معرفة الله عز وجل عن طريق التأمل والتفكر والتدبر في آيات الله في الكون. وفي قصص القرآن مجال واسع لاستخدام العقل، كقوله تعالى:

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى أيضا:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[2].

وكذلك قوله تعالى في قصة لوط عليه السلام: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[3][4].

فالآيات الدالة أو المبينة لهذه القيمة كثيرة، قدمنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر، وهي تؤكد على أهمية التفكير واستخدام العقل.

---

(1) سورة البقرة – الآية 73.

(2) سورة يوسف – الآية 111.

(3) المتوسمين: الناظرين، المفكرين، المعتبرين.

(4) سورة الحجر – الآية 75.

3. **التثبت من الحقائق:** وهذه قيمة أخرى تضاف إلى القيم العقلية، أي عدم اتخاذ القرارات، إلا بعد التثبت والتمهل والتأكد، ونجد هذه القيمة في كثير من قصص القرآن، مثل قوله تعالى في سورة النمل عندما جاء الهدهد بخبر ملكة سبأ: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾[1]. وقوله تعالى على لسان ملكة سبأ عندما أرادت التأكد من أمر سيدنا سليمان – عليه السلام – وتختبره إذا ما كان نبيا أو ملكا: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2].

4. **بيان قدرة الله على الخوارق والمعجزات:** "كقصة خلق آدم عيه السلام ومولد عيسى عليه السلام وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وقصة إبراهيم عليه السلام والطير الذي رجع إليه بعد أن جعل على كل جبل منه جزءا"[3]، يقول الله تبارك وتعالى في قصة خلق آدم عليه السلام:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾[4].

وقوله تعالى في قصة مولد عيسى – عليه السلام – :

﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾[5].

فهذه الآيات تدل على قدرة الله وعظمته في الخلق من العدم والإحياء بعد الموت.

---

(1) سورة النمل – الآية 27.

(2) سورة النمل – الآية 35.

(3) سيد قطب ، "التصوير الفني في القرآن" – ص155.

(4) سورة الحجر – الآيتان (28 – 29).

(5) سورة مريم – الآيات (17 – 21).

5." **تحذير أبناء آدم من غواية الشيطان وإبراز العداوة بينهم وبينه منذ أبيهم آدم عليه السلام**"[1]؛

قال تعالى في قصة آدم عليه السلام:

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾[2] ﴾[3].

وقوله تعالى في قصة موسى – عليه السلام – :

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[4].

---

(1) سيد قطب – مرجع سبق ذكره – ص154.

(2) دلاهما: خدعهما.

(3) سورة الأعراف – الآية 22.

(4) سورة القصص – الآية 15.

◆ **الأهداف التربوية للقيم العقلية:**

لقد جاءت القصة القرآنية بمجموعة من القيم العقلية كالتعليم والتفكير والتدبر، مما يدل على اهتمام الإسلام بتربية العقل وتدريبه على التفكير السليم وتزويده بالعلم حتى يسير في الحياة على هدى العلم والتفكير العلمي[1]، وهذه بعض الأهداف التربوية العقلية:

➢ من المعلوم أن أول آية نزلت على قلب رسول الله- صلى الله عليه وسلم – هي "اقرأ " وذلك لتمجيد القراءة والعلم، ورفع منارة العقل والفكر وتربية الفرد المسلم وتنشئته منذ الصغر على الاغتراف من معين الثقافة والعلم والتركيز، والتدبر في خلق الله واستخدام العقل[2]، وقد أكدت القصة القرآنية على ضرورة التربية العقلية، وقد ذكرنا سابقا عددا من الآيات التي تدل على ذلك.

➢ تربية الفرد المسلم على التواضع في طلب العلم كما جاء في قصة موسى والعبد الصالح، لقوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾[3].

"فهذا السؤال هو سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم"[4].

➢ تربية الفرد المسلم على حب البحث والوصول إلى الحقيقة التي تقوده إلى الإيمان[5]، كما في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، والطير الذي رجع إليه، بعد أن جعل على كل جبل منه جزءا، وقد سبق ذكرها.

---

(1) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي ، "القيم التربوية في القصص القرآني" – ص128.

(2) ينظر ، عبد الله ناصح علوان ، "تربية الأولاد في الإسلام" – ص251.

(3) سورة الكهف – الآية 66.

(4) إسماعيل بن كثير ، "تفسير القرآن العظيم" – ج3 – ص94.

(5) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي –مصدر سبق ذكره – ص124.

➢ تربية الفرد المسلم على التحاور والإقناع، بالأسلوب العلمي المنطقي حتى يستطيع مواجهة الحياة والتأثير في من حوله بطريقة علمية منطقية مقبولة، كقوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[1].

"حيث جاء أُبي بن خلف لعنه الله إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفي يده عظم رميم، وهو يفته ويذروه في الهواء، وهو يقول: «يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ قال – صلى الله عليه وسلم –: نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار»، فهذا الكافر استبعد إعادة الله تعالى – ذي القدرة العظيمة الذي خلق السموات والأرض – للأجساد والعظام الرميمة، ونسي نفسه، وأن الله تعالى خلقه من العدم إلى الوجود فعلم من نفسه ما هو أعظم مما استبعده وأنكره، وجحده، فرد الله عليه يقول:

﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ أي يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها أين ذهبت وأي تفرقت وتمزقت"[2].

(1) سورة يس – الآيات(77 – 79).

(2) إسماعيل بن كثير ، "تفسير القرآن العظيم" –ج3 – ص558 – 559.

خامسا: القيم الجسمانية:

إن الإسلام يهتم بتربية الجسم، والمحافظة عليه، مما يجعله قويا نشيطا، ويعمل على تفعيل الطاقات المنبعثة منه وتنميتها بما يتماشى مع مطالب الذات الإنسانية، لذا نجد أن كلمة الجسم وردت في كثير من القصص القرآنية[1]، مثل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[2].

1. من القيم الجسمانية، نجد أن الله سبحانه وتعالى اهتم بطعام الإنسان وشرابه[3]، قال تعالى:

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾[4].

وكذلك قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف:

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾[5].

---

(1) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي ، "القيم التربوية في القصص القرآني" – ص135.

(2) سورة البقرة – الآية 247.

(3) ينظر ، سيد طهطاوي – مصدر سبق ذكره– ص136.

(4) سورة آل عمران – الآية 93.

(5) سورة الكهف – الآية 19.

2. **الصحة:** إذا كان الله تبارك وتعالى قد اهتم بمأكل الإنسان ومشربه فقد اهتم كذلك بصحته، لذلك شرع الله له الأكل الطيب، قال الله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ... ﴾[1].

فهذه الآية "تبرز قيمة الصحة حيث أن النبي – صلى الله عليه وسلم- يحرم علينا الخبائث مما كان الكفار يأكلونه ومن جملة هذه الخبائث، الدم المسفوح لأنه يحمل جراثيم الأمراض، وحرم أكل لحم الخنزير لأنه قذر ويتغذى على القاذورات والنجاسات".[2]

وتبرز هذه القيمة في قصة يوسف – عليه السلام- في قوله تعالى:

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[3]

حيث أمر سيدنا يوسف – عليه السلام- "أن يتركوا القمح في سنبله لئلا يفسد"[4]، وهذه الطريقة في التخزين هي وحي من عند الله تعالى.

3. **التربية البدنية أو الرياضية:** نجد في القصص القرآني ما يؤكد على هذه القيمة قال الله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[5]

---

(1) سورة الأعراف – الآية 157.

(2) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي – مصدر سبق ذكره– ص136.

(3) سورة يوسف – الآية 47.

(4) جلال الدين المحلي ؛ جلال الدين السيوطي ، "تفسير الجلالين" – دار الريان للتراث ، بيروت – د.ط – 1407هـ/1987م – ص286.

(5) سورة الكهف – الآية 95.

" أي بما يتقوى به على المقصود من الآيات كزبر الحديد أو من الناس"[1].

وكذلك قوله تعالى في قصة موسى – عليه السلام- :

﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ ﴾[2].

4. **النظافة:** فقد أمر الإسلام بالنظافة الجسمية وحثنا عليها، ورغبنا فيها حتى يكون المسلم نقيا من الداخل بتوحيد الله عز وجل ونقيا من الخارج بنظافة جسمه وثوبه قال تعالى في سياق الحديث عن غزوة بدر الكبرى: ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١ ﴾[3]

ونجد هذه القيمة واضحة في قوله تعالى مخاطبا سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم-:

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ ﴾[4].

---

(1)شهاب الدين الألوسي ، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" – تحقيق: فؤاد بن سراج عبد الغفار – المكتبة التوفيقية ، القاهرة، مصر – د.ط – 2008م – م9 – ص55.

(2) سورة القصص – الآية 26.

(3) سورة الأنفال – الآية 11.

(4) سورة المدثر – الآية 4.

◆ **الأهداف التربوية للقيم الجسمانية:**

لقد وردت في القصة القرآنية قيم جسمانية تهدف إلى تربية جسمية سليمة، وقد أوجب الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين مسؤولية التربية الجسمية، لينشأ الجيل المسلم نشأة سليمة، أساسها قوة الجسم، وسلامة البدن، ومظاهر الصحة، والحيوية والنشاط... وقد اعتبرها الإسلام من المسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتق المربين[1] لما لها من أهداف تربوية نذكر منها ما يلي:

- اهتم الإسلام بطعام الإنسان وشرابه لبناء جسد صحيح قوي وسليم حتى يستطيع المسلم القيام بوظائفه الدينية والدنيوية، ويتقوى على طاعة الله تعالى وخدمة دينه ومجتمعه.
- تربية الفرد المسلم على اتباع طرق صحية في مأكله ومشربه فلا يسرف ولا يبذر[2]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾[3].

وهذا الهدف نجده ثابتا في هدي الرسول – صلى الله عليه وسلم- الذي وضع لنا قواعد وأنظمة صحية نتبعها في المأكل والمشرب ومن ذلك النهي عن الزيادة والإفراط في الأكل والشرب على قدر الحاجة[4].

- تربية الفرد المسلم على تحري الطعام والشراب الحلال الطيب، فالإسلام حرم عليه الدم والميتة، ولحم الخنزير، وشرب الخمر، وكل ما من شأنه أن يضر بالجسد ويهلكه.
- تربية الفرد المسلم على الاهتمام بنظافة جسمه وثوبه، لأن في ذلك وقاية وسلامة له من الأمراض، وهو يعكس أيضا منهج الإسلام الذي يرغب في العناية بالجسم والحفاظ عليه،

---

(1) ينظر ، عبد الله ناصح علوان ، "تربية الأولاد في الإسلام" – ص204.

(2) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي ، "القيم التربوية في القصص القرآني" – ص142.

(3) سورة الأعراف – الآية 31.

(4) عبد الله ناصح علوان –مرجع سبق ذكره – ص205.

ويعكس كذلك طهارة الإسلام ونقائه، لأن المسلم إذا كان قلبه نقيا بالإيمان والإسلام فإن ذلك ينعكس على ثوبه وجسمه[1].

- "تربية الفرد المسلم على ممارسة الرياضة البدنية لتنمية قوته الجسدية، وتقويم عضلاته وتقويتها"[2].

وقد أوردنا سابقا بعض الآيات التي تدل على هذا الهدف التربوي والذي نجده أيضا في هدي النبي الكريم لقوله– صلى الله عليه وسلم-:﴿المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...﴾[3]

(1) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي – مصدر سبق ذكره – ص139 - 141.

(2) عبد الله ناصح علوان – مرجع سبق ذكره– ص209.

(3) زكي الدين المنذري ، "مختصر صحيح مسلم" –كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، [1840] – ص486.

سادسا: القيم الجمالية:

" خلق الله تعالى هذا الكون مليئا بآيات الجمال التي تدعو الإنسان دائما إلى التفكر فيها والتعرف على إبداع خلق الله، وتنمية الإحساس والتذوق لكل ما هو جميل في هذا الكون"[1]، ويمكن استخراج بعض القيم الجمالية من القصص القرآني:

1. **الزينة:** وهي من القيم التي أمر الله بها، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [2]. والزينة ينبغي أن تكون في اعتدال حتى لا تدفع إلى الفساد والتكبر والبطر كما في قصة قارون في قوله تعالى:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾[3].

2. **الجمال المادي:** ويتمثل في جمال الكون وما فيه من جبال وأنهار ووديان ونبات وحيوان، وكذلك جمال البشر[4] كما في قصة يوسف – عليه السلام- قال تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾[5]

---

(1) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي ،- مصدر سبق ذكره – ص143.

(2) سورة الأعراف – الآية 31.

(3) سورة القصص – الآية 79.

(4) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي ، -المصدر نفسه – ص145.

(5) سورة يوسف الآية 31.

" تشير هذه الآية إلى جمال سيدنا يوسف – عليه السلام- حيث أن النسوة أعظمنه وقطعن أيديهن ولم يشعرن بالألم لانشغال قلوبهن بيوسف لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في البشر"[1].

3. **الجمال الفني**: إن الجمال الفني في القصص القرآني له مجال واسع للحديث ولكن نكتفي هنا بجزء بسيط نوجز فيه الكلام، حيث يتمثل هذا الجمال في تصوير المشاهد والمواقف حيث تتحول هذه المواقف البشرية والإنسانية إلى مشاهد حية كاملة، تتبدى فيها الحركة البشرية الظاهرة و الانفعالات المستترة، ويتجلى ذلك في قصة نوح – عليه السلام- وخاصة في مشهد الطوفان، والآيات الكريمة تصور هذا المشهد تصويرا معجزا[2] يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠

وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۖ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾[3][4].

---

(1) جلال الدين المحلي ؛ جلال الدين السيوطي ، "تفسير الجلالين" – ص283.

(2) ينظر ، محمد قطب ، "القصة في القرآن" – ص34 – 37.

(3) الجودي: جبل بناحية الجزيرة والموصل.

(4) سورة هود – الآية (40- 44).

فهذه القصة تبين مواقف الرسل وهم يواجهون إعراض قومهم وسخريتهم، بمواقف ثابتة متيقنة من نصر الله، وجاءت بطريقة تصويرية غير مباشرة، يتجلى فيها الفن وروعة الأداء التعبيري[1].

هذه القيم التي ذكرناها هي من أهم القيم التربوية المستخرجة من القصة القرآنية، حيث نلاحظ أن القصة الواحدة يمكن أن نستخرج منها أكثر من قيمة تربوية هادفة، وهي في مجملها أداة تحقق القصة القرآنية من خلالها أهدافها التربوية من أجل بناء الإنسان المسلم والمجتمع المسلم.

◆ **الأهداف التربوية للقيم الجمالية:**

خلق الله عز وجل الكون مليئا بآيات الجمال التي تدل على عظمته وقدرته، وأمر الإنسان بالتفكر فيها و التدبر في سر إبداعه، والقرآن الكريم يلفت النظر إلى هذا الجمال في كثير من القصص القرآني[2]، التي وردت فيها قيم جمالية لها دورها في تحقيق الأهداف التالية:

- إن القيم الجمالية التي وردت في القصص القرآني تعمل على تنمية الجانب الجمالي الحسي في الإنسان، بحيث تجعل منه إنسانا مرهف الإحساس، يحس بالجمال وينسجم مع الحياة ومظاهرها[3].

---

(1) ينظر ، محمد قطب ،- مرجع سبق ذكره– ص39.

(2) ينظر ، سيد أحمد طهطاوي – مصدر سبق ذكره – ص143.

(3)ينظر، المصدر نفسه – ص147.

- تربية الفرد المسلم على الاستمتاع بالزينة في حدود ما أحل الله، بحيث لا تكون همه الوحيد في الدنيا، وأن لا تشغله عن الآخرة والإعداد لها[1] لقوله تعالى في قصة قارون:

﴿وَابْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[2].

- إن القيم الجمالية التي وردت في القصص القرآني تعمل على تنمية القدرات الفنية للإنسان في مختلف مجالاته، بحيث يحاكي في إبداعه إبداع خالق الكون وجمال مخلوقاته[3]، فنجد الرسام مثلا يستوحي مادة فنه من الطبيعة التي خلقها الله عز وجل، أما الأديب فإنه يستخرج منها العناصر الأدبية من بلاغة، وأسلوب وأفكار وعواطف وغيرها.

وخلاصة القول إن القصة القرآنية جاءت بمجموعة من القيم: الوجدانية والخلقية والاجتماعية والعقلية والجسمية والجمالية، لبناء جيل إسلامي مؤمن بالله، متخلق بأخلاق فاضلة حميدة، ملتزم بمسؤوليته أمام أفراد مجتمعه، عاملا بقوله –صلى الله عليه وسلم- ﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى﴾[4]، ناضج العقل والفكر، قوي البدن، مرهف الإحساس، متذوقا للجمال، فإذا التزمت الأمة الإسلامية بهذا المنهج التربوي المتكامل فإنها "ستكون السابقة إلى الحضارة، الآخذة بأسباب النصر والمجد، والعاملة على تحقيق العزة الخالدة للإسلام والمسلمين"[5].

---

(1)ينظر، المصدر السابق – ص150.

(2) سورة القصص – الآية 77.

(3) سيد أحمد طهطاوي –مصدر سبق ذكره– ص146.

(4) زكي الدين عبد العظيم المنذري ، "مختصر صحيح مسلم" –كتاب البر والصلة ، باب المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف ، [1774] – ص473.

(5) عبد الله ناصح علوان ، "تربية الأولاد في الإسلام" – ص249.

الفصل الثاني

قصة قارون وقيمها التربوية

- **المبحث الأول: عرض لقصة قارون.**
- **المبحث الثاني: أهم القيم التربوية لقصة قارون.**

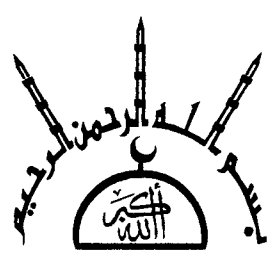

الفصل الثاني- قصة قارون وقيمتها التربوية:

المبحث الأول: عرض لقصة قارون.

" جاءت قصة قارون في سورة القصص، وقد وردت لتعرض سلطان المال والعلم مقترنا بالبغي والكبر، وكيف ينتهي بالبوار والهلاك"[1].

وقد تكرر اسم قارون في القرآن الكريم أربع مرات: الأولى والثانية في سورة القصص في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[2] .

وقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾[3].

وفي هذه السورة وردت قصة قارون كاملة، والثالثة في قوله تعالى:

﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[4].

أما الرابعة في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[5].

---

(1) سيد قطب ، "في ظلال القرآن" –د دار نشر، ط6 – د ت، ج20 – ص372.

(2) سورة القصص – الآية 76.

(3) سورة القصص – الآية 79.

(4) سورة العنكبوت – الآية 39.

(5) سورة غافر – الآية 24.

وتبدأ القصة بذكر قارون، وهو من قوم موسى، فبغى عليهم وتكبر وطغى، والسبب في ذلك ثراءه وغناه الذي وصفه الله تعالى بالكنوز التي تعيي المجموعة من أقوياء الرجال، وأمام هذا البغي والتكبر وجد قارون من يحاول رده عما هو فيه، وأن يرشده إلى النهج القويم،الذي يرضاه الله تعالى،وهو نهج القصد والاعتدال، وكان ذلك من خلال النصائح الخمسة التي قدمها المؤمنون العاقلون من قومه، لكن قارون الذي غلب عليه الكبر والطغيان، لم يأبه بهذه النصائح، ورد عليهم بعبارة تحمل كل معاني الفساد والإفساد، ولم يكتف بهذا بل زاد في تطاوله وإصراره على الفساد، عندما خرج على قومه في زينته التي كانت سببا في هلاكه، وخسف الأرض به، ليكون عبرة لكل من أتاه الله المال، فلم يشكر هذه النعمة، ولم يحسن التصرف فيها[1].

أولا : بغي قارون واغتراره بالمال :

قال تعالى :﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[2].

---

(1) ينظر ، سيد قطب – مرجع سبق ذكره– ص(373 – 375).

(2) سورة القصص – الآيات (76- 78).

أ- شرح بعض المفردات:

- البغي: "الاستطالة على الناس، والبغي هو الظلم والفساد"[1].
- الكنوز: "جمع كنز، والكنز هو المال المدفون"[2].
- المفاتح :" جمع مفتح، و هو ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات"[3].
- تنوء: "من الفعل نوأ: ناء به الحمل أثقله"[4].
- العصبة:" جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين"[5].

ب- تفسير الآيات:

➢ ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ ؛" عن ابن عباس قال: كان ابن عمه وهكذا قال غيره، قال ابن جريج هو قارون بن يعمر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث، وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري"[6].

➢ ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ "أي تجبر وتكبر لكثرة ماله، وتجاوز الحد في ظلمه مع أنه قريبهم" [7]، لقول الشاعر طرفة بن العبد[8]:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

---

(1) ابن منظور ، "لسان العرب" ، مادة (بغا) – م8 – ص74.

(2) المصدر نفسه ، مادة (كنز) – م4 – ص92.

(3) المصدر نفسه ، مادة (فتح) – م2 – ص314

(4) المصدر نفسه ، مادة (نوأ) – م1 – ص173.

(5) المصدر نفسه ، مادة (عصب) – م1 – ص554.

(6) إسماعيل بن كثير ، "تفسير القرآن العظيم" – ج3 – ص(384-385).

(7) وهبة الزحيلي ، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" – دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان – ط1 – 1411هـ/1991م – ج20 – ص160.

(8) الزوزني ، "شرح المعلقات السبع" – دار صادر ، بيروت – د.ط – د.ت – ص65.

➢ ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ ؛" أي أعطيناه من الأموال المدخرة التي يثقل بحمل مفاتح خزائنها الجماعة الكثيرة القوية من الناس، يقول ابن عباس: «إن مفاتح خزائنه كان يحملها أربعون رجلا من الأقوياء» "[1].

وبعد أن ذكر الله بغي قارون أعقبه بذكره النصائح التي أسداها له النصحاء من قومه، وهي خمس نصائح:

- النصيحة الأولى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ ؛ "هم المؤمنون منهم قالوا: يا قارون لا تفرح بما أوليت، فتبطر، إن الله لا يحب المرحين، الأشرين البطرين[2] الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم[3].
- النصيحة الثانية: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ ؛" أي استعمل ما وهبك الله تعالى من هذا المال الجزيل، والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة لأن الدنيا مزرعة الآخرة.
- النصيحة الثالثة: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؛ أي حظك منها كما أخرج الفريابي، وعن قتادة هو أن تأخذ من الدنيا ما أحل الله تعالى لك، وعن ابن عباس أن تعمل فيها لآخرتك، وقال مالك: هو الأكل والشرب بلا سرف"[4].

- النصيحة الرابعة: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ ؛ "أي أحسن إلى عباد الله مثل إحسانه إليك فيما أنعم به إليك، وقيل: المعنى وأحسن بالشكر والطاعة كما أحسن الله تعالى عليك بالإنعام"[5].

---

(1) وهبة الزحيلي ، -مرجع سبق ذكره – ص160.

(2) البطرين الأشرين: الذين طغوا في النعمة.

(3) جلال الدين السيوطي ، "الدر المنثور في التفسير المأثور" – دار الفكر للطباعة بيروت ، لبنان – د.ط – 1414هـ/1993م – ج6 – ص438.

(4) جلال الدين السيوطي – المصدر نفسه – ج6 – ص439.

(5) شهاب الدين الألوسي ، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" – م11 – ص(151-152).

- النصيحة الخامسة: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ؛ "أي لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به في الأرض وتسيء إلى خلق الله، إن الله لا يحب المفسدين"[1].

فهذه خمسة نصائح قدمها المؤمنون من قومه لقارون، ليرجع عن بغيه وفساده، وهي نصائح عظيمة لو عمل بها الأغنياء لما طغوا وتجبروا، ولكن الله تعالى قال:

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾﴾[2].

لكن قارون لم يقبل النصائح، وكان جوابه عليها: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ ؛ "أي أنا لا أفتقر إلى ما تقولون، فإن الله تعالى إنما أعطاني هذا المال لعلمه بأني أستحقه، ولمحبته لي، فتقديره إنما أعطيته لعلم الله فيَ أني أهل له، وهذا كقوله تعالى:

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[3].

أي على علم من الله بي"[4].

فقال الله تعالى ردا عليه:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

---

(1) إسماعيل بن كثير ، "تفسير القرآن العظيم" – ج3 – ص385.

(2) سورة العلق – الآيتان (6 – 7).

(3) سورة الزمر – الآية 49.

(4) إسماعيل بن كثير ،مصدر سبق ذكره – ج3 – ص385.

"أي قد كان من هو أكثر منه مالا، وما كان ذلك عن محبة منا له، وقد أهلكهم الله مع ذلك، بكفرهم وعدم شكرهم"[1]. قال البيضاوي: "والآية تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله، مع علمه بذلك، لأنه قرأه في التوراة، وسمعه من حفاظ التواريخ"[2].

ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ "أي لا حاجة أن يسألهم الله تعالى عن كيفية ذنوبهم وكميتها، لأنه عالم بكل شيء ولا يتوقف إهلاكه إياهم على سؤالهم، بل متى حق عليهم العذاب، أهلكهم بغتة"[3].

ثانيا: **بعض مظاهر كبرياء قارون وبغيه:**

قال تعالى:

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[4].

---

(1) إسماعيل بن كثير ، المصدر السابق – ج3 – ص(385-386).

(2) ناصر الدين البيضاوي ، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" – دار البيان العربي ، الأزهر – ط1 – 1421هـ/2002م – م2 – ص200.

(3) محمد علي الصابوني ، "صفوة التفاسير" – ج2 – ص446.

(4) سورة القصص – الآيات (79 – 82).

أ. شرح بعض المفردات:

- حظ عظيم: "النصيب"[1].
- ويلكم:"الويل هو الهلاك والعذاب"[2].
- خسفنا: "خسف بالرجل إذا أخذته الأرض ودخل فيها"[3].
- ويكأن:" وي؛ اسم فعل بمعنى أتعجب، الكاف حرف خطاب، أن حرف تعليل وتأكيد، ومعناها الكامل: ألم تر أن الله"[4].
- يبسط:" يوسع على عباده في الرزق"[5].
- يقدر:" يضيق"[6].

ب. تفسير الآيات:

بالرغم من النصائح التي أسداها الناصحون لقارون إلا أنه لم يعتبر وتمادى في غيه وكبريائه.

➢ ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ ؛ "أي فخرج ذات يوم في زينة عظيمة وتجمل باهر، مريدا بذلك التعالي على الناس، وإظهار العظمة، وذلك من الصفات البغيضة، والخيلاء المذمومة، حيث أنها تفسد كيان المجتمع وتفرق شمل الأمة، وفي ذلك تخاذلها، وطمع العدو في امتلاك ناصيتها. فالقرآن الكريم يقص علينا، ليرينا أن الكبرياء والتعالي ليس وباله في الآخرة فحسب، بل يحصل عذابه في الدنيا قبل الآخرة"[7].

---

(1) ابن منظور ، "لسان العرب" – مادة (حظظ) – م4 – ص843.

(2) المصدر نفسه – مادة (ويل) – م6 – ص800.

(3) المصدر نفسه – مادة (خسف) – م5 – ص481.

(4) المصدر نفسه – مادة (ويا) – م8 – ص832.

(5) المصدر نفسه – مادة (بسط) – م4 – ص684.

(6) المصدر نفسه – مادة (قدر) – م3 – ص653.

(7) أحمد مصطفى المراغي ، "تفسير المراغي" ،دار إحياء التراث العربي –بيروت،د ط –د ت – ج20 – ص(97 – 98).

وحيث رآه قومه في زينته انقسموا إلى طائفتين:

- الطائفة الأولى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾" فهذه الفئة وقفت أمام فتنة الحياة الدنيا وقفة المأخوذ، المبهور، المتهافت على ملذات الدنيا، غير متطلع إلى ما هو أعلى وأكرم منها، وهذه الفئة موجودة في كل زمان ومكان.

- الطائفة الثانية: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ "وهي الطائفة التي تستعلي على ملذات الدنيا الزائلة، بقيمة الإيمان، والرجاء فيما عند الله، والاعتزاز بثواب الله، فهؤلاء هم المتصلون بالله، وأولوا العلم الصحيح الذي يقومون به الحياة حق التقويم. ولا يصل إلى هذه الدرجة إلا الصابرون الذين صبروا على فتنة الحياة وإغرائها.

ولما تمادى قارون في غيه وكبريائه، ولم يقبل نصائح قومه، جاءه العقاب من الله عز وجل:

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ فابتلعته الأرض وابتلعت داره، وهوى في بطنها التي علا فيها واستطال فوقها جزاء وفاقا"[1].

﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ "أي ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى"[2].

ولما شاهد قوم قارون ما نزل به من العذاب، وتبينوا حقيقة الأمر، قال تعالى:

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾" وقف الذين تمنوا مكانه، يحمدون الله تعالى أنه لم يستجب لهم، ولم يؤتهم ما أتى قارون، وتبين لهم أن الثراء ليس آية على رضا الله، فهو يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه، ولا دخل للرضا والغضب في ذلك"[3].

---

(1) سيد قطب ، "في ظلال القرآن" – ص(376 – 377).

(2) جلال الدين السيوطي ، "الدر المنثور في التفسير المأثور" – ج6 – ص443.

(3) سيد قطب ،" في ظلال القرآن "– ص(377 – 378).

ثم قالوا: ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾" فلولا فضل الله وإحسانه إلينا، لكان مصيرنا كقارون لأننا تمنينا مكانه، ويظهر لنا أن عدم استجابة الدعوة يكون نعمة في بعض الأوقات ثم زادوا تأكيدا على ندمهم بقوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ أي أن الله لا يحقق الفوز والنجاح للكافرين به، المكذبين برسله، والمنكرين ثوابه وعقابه في الآخرة[1].

***ثالثا:* جزاء عباد الله الصالحين:**

قال تعالى:

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾[2].

أ. شرح المفردات:

- العلو:" التكبر في الأرض"[3].
- العاقبة:" عقب كل شيء وعاقبته: آخره"[4].

ب. تفسير الآيات:

➢ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾

"تلك الدار الآخرة العالية الرتبة، البعيدة الآفاق، وهي الجنة، نجعلها لعباد الله المؤمنين، المتواضعين، الذين لا يستعلون على الناس، ولا يهجس في قلوبهم الاعتزاز بأنفسهم، ولا يبغون فيها فسادا ولا عتوا.

➢ ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الذين يخشون الله، ويراقبونه ويرجون رضاه ويخافون عقابه وعذابه.

---

(1) أحمد مصطفى المراغي – مرجع سبق ذكره– ص168.

(2) سورة القصص – الآيتان (83 – 84).

(3) ابن منظور ، "لسان العرب" – مادة (علا) – م8 – ص529.

(4) المصدر نفسه – مادة (عقب) – م1 – ص560.

➢ ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وفي تلك الدار الآخرة، يضع الله الموازين بالقسط، فمن جاء بالحسنة يجازيه الله بأضعافها وبما هو خير منها، رحمة منه وفضلا، ومن جاء بالسيئة فلا يجازى إلا بمثلها رحمة من الله بخلقه وتيسيرا"[1].

هذه القصة هي نموذج موجود في كل زمان ومكان، وهي تقرر حقيقة أن كثرة المال إذا لم يصاحبها تقوى الله ومراقبته، فإنها تكون نقمة على صاحبها، وتورده موارد الهلاك والبوار،" فالقصة تقلل من قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح، مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بطيبات الحياة، دون علو ولا فساد"[2].

---

(1) ينظر ، سيد قطب ،"في ظلال القرآن" – ص378.

(2) المرجع نفسه – ص372.

المبحث الثاني : القيم التربوية في قصة قارون

تمثل قصة قارون ،ذلك الصنف من الناس الذي تكالب على الدنيا ، وانشغل بالتفاخر والتباهي بكثرة ما جمع من متاعها وزينتها، حتى طغى حب المال على قلوبهم وأنساهم صاحب الفضل والنعمة، وشكر الله تعالى، فاستحقوا بذلك العقاب في الدنيا والآخرة، فهي قصة المال والعلم، واقترانها بالبغي والبطر، وكيف تنتهي بالهلاك والبوار[1].

وخلال دراستنا لقصة قارون تبين لنا الكثير من القيم التربوية التي جاءت بها القصة:

أولا : الافتتان بالمال

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾[2].

تظهر هذه الآية افتتان قارون بماله وكنوزه، ويمكن أن نستخرج منها عددا من القيم التربوية:

- لقد افتتن قارون بكثرة الأموال والكنوز التي أعطاها الله إياه، حتى أنه ترك قومه، وانفصل عنهم، وانحاز لفرعون الذي يمثل معسكر الشر والفساد، مما يدل على التقاء الكفار على الكفر والطغيان، مهما اختلفت أصولهم وأجناسهم، فالكفر ملة واحدة[3]. وفي القرآن الكريم شواهد كثيرةتدل على الافتتان بالمال لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾[4]
- إن الثراء والغنى والجاه، إذا لم يصاحبه تقوى الله وخوفه، فإنه يكون نقمة ووبالا على صاحبه، وتؤدي به إلى التجبر والطغيان، والبعد على الحق[5]. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[6].
- إن الأغنياء إذا لم يتقوا الله فيما أتاهم من الأموال، فإنهم يحتكرون أموال الفقراء والضعفاء من عباد الله ويستغلونهم أبشع استغلال ويظلمونهم، ويبغون عليهم، بحرمان الأجراء من أجرهم

---

(1) ينظر ، عباس محجوب ، "نصوص تربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث" – عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن – ط1 – 2006م – ص60.

(2) سورة القصص – الآية 76.

(3) ينظر ، عباس محجوب – المرجع نفسه – ص65.

(4) سورة سبأ – الآية 35.

(5) ينظر ، عباس محجوب – المرجع سبق ذكره – ص67.

(6) سورة سبأ – الآية 34.

وحرمان الفقراء من حقهم، ويستأثرون بهذا المال، ويدفعهم هذا إلى سلوك كل ذريعة للمحافظة عليه من احتكار وغصب واستغلال، إلى غير ذلك من صور البغي[1]...

- إن الكبر هو سبب بغي قارون وظلمه، حيث حجب عنه الحق، فصار لا يراه، ولا يعترف به[2]، فكان مثل فرعون الذي قال:

﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[4]. فالكبر هو منبع الظلم والبغي والفجور وكل الأخلاق السيئة.

- المال فتنة إذا لم يحسن المرء التصرف فيه ولم ينفقه في وجوهه الصحيحة، فسيكون وبالا عليه، ويورده موارد الهلاك. قال الله تعالى:

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝﴾[5].

ثانيا: **ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۝٧٦ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝٧٧﴾[6].

---

(1) ينظر ، علي بن نايف السعود ، "دروس وعبر من قصة قارون" – دار المعمور ، بهانج ، ماليزيا – ط2 – د.ت – ص98.

(2) ينظر ، عباس محجوب –مرجع سبق ذكره– ص68.

(3) سورة الزخرف – الآية 51.

(4) سورة القصص – الآية 38.

(5) سورة الهمزة – الآيتان(2 – 3).

(6) سورة القصص – الآيتان (76 – 77).

أمام طغيان قارون وبغيه، كان لابد من وجود فئة مؤمنة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وهم العقلاء من قومه، حيث قدموا له خمسة نصائح، كانت كفيلة بنجاته في الدنيا والآخرة، وهي:

- **النصيحة الأولى: النهي عن الفرح الموصل للبطر.**

عند العودة إلى نصوص القرآن الكريم، نجد أنها تقسم الفرح إلى قسمين: فرح مباح وفرح محرم.

✓ "فالفرح المباح هو انشراح صدر المؤمن وسعادته وسروره بالطاعة والعبادة والاتصال بالله، وتلذذه بنعم الله وشكر الله عليها، واستخدامها في طاعته عز وجل"[1]، لقوله تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[2].

✓ "أما الفرح المحرم فهو فرح الكفار بما بين أيديهم، وغرورهم به، واستخدامه فيما يغضب الله من الفسق والفجور والفساد، ثم قيامهم بالتكبر والبطر والاستعلاء والطغيان، وهذا الفرح يكون سبب تعذيبهم في جهنم"[3]، لقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾[4].

وهذا الأخير هو الذي نهى عنه الله عز وجل – حتى لا يظن من في قلبه شيء على الإسلام والمسلمين، أن الإسلام يمنع الفرح والسرور والابتهاج بالدنيا –.

---

(1) صلاح الخالدي ،" القصص القرآني عرض وقائع و تحليل أحداث"، دار القلم-دمشق-ط1 1419هـ-1998م-ج3 – ص48.

(2) سورة يونس – الآية 58.

(3) صلاح الخالدي – المرجع نفسه – ص48.

(4) سورة غافر – الآيتان (75 – 76).

◆ **النصيحة الثانية: التوازن بين الدنيا والآخرة.**

إن التوازن بين الدنيا والآخرة مطلوب في كل المجالات، حتى لا يطغى جانب على الآخر، ويفقده قيمته، "فهذه النصيحة توجه إلى النهج القويم للتصرف في الثراء، وهو نهج لا يحرم الأثرياء ثراءهم، ولا يحرمهم المتاع المعتدل، بما وهبهم الله من مال الذي أنعم عليهم، ومراعاة الآخرة وما فيها من حساب، فهذا المنهج الإلهي يعلق قلب صاحب المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا، ويكلفه إياه تكليفا، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها"[1].

يقول صاحب الظلال: «لقد خلق الله طيبات الحياة ليتمتع بها الناس، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنمو الحياة وتتجدد، وتحقق خلافة الإنسان في هذه الأرض، ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها، والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم»[2]. قال تعالى:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3].

فالدنيا والآخرة في تصور المؤمن ليستا ضدين أو نقيضين، بل هما مرحلتين متكاملتين متوازنتين، فالمؤمن يعيش دنياه، وهو ينظر لآخرته ويبتغي في كل ما أتاه الله من نعم الدار الآخرة، ولكنه يستمتع بها في دنياه، الاستمتاع الطيب الحلال، فلا يحرم نفسه منها في الدنيا، رغم أنه يوظفها للدار الآخرة[4].

---

(1) أنور الباز ، "التفسير التربوي للقرآن الكريم" – دار النشر للجامعات ، مصر – ط1 – 1428هـ/2007م – ج2- ص565.

(2) سيد قطب ، "في ظلال القرآن" – ج20 – ص374.

(3) سورة الأعراف – الآية 32.

(4) ينظر ، صلاح الخالدي ، ج3 – ص44.

◆ **النصيحة الثالثة: مقابلة الإحسان بالإحسان.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[1].

إن المال هبة من الله عز وجل وفضل منه وإحسان، فهو المحسن في البداية، بما أنعم على الإنسان من نعم، وبالمقابل لابد للإنسان أن يقابل الإحسان بإحسان، وذلك باستخدام هذه النعم في طاعة الله ونفع عباده، وحسن التصرف فيه.

فالمال ظل زائل، ووديعة مستردة، وبالتالي لابد من حسن التصرف فيه، وشكر الله عليه، والإحسان به إلى الخلق، ليحفظه الله ويزيد فيه، ويضفي عليه الخير والبركة[2]. قال الله تعالى:

﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[3].

◆ **النصيحة الرابعة: ترك الفساد في الأرض.**

قال تعالى:

﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥﴾[4].

إن الإفساد هو الحالة المناقضة للإحسان، وهي التي تصدر عن الكافرين والظالمين، والمفسدين، فعندما ينعم الله على أحد النعم الكثيرة، فإنه يستخدمها في الفساد والإفساد، كما فعل قارون، ويصرف الأموال على شهواته، وملذاته، ويدمر الأخلاق والفضائل، وينشر الفواحش والمنكرات والمفاسد، ويكون المال بين يديه وسيلة إفساد وتخريب[5]. "ولهذا حرم الله تعالى الفساد، وبين بأنه لا يحب المفسدين، لأنهم يستخدمون نعم الله في الظلم والبغي والشر، وينشرون المفاسد والرذائل والخبائث، وبإفسادهم خسروا

---

(1) سورة النحل – الآية 90.

(2) ينظر ، محمد أحمد جاد المولى ، "قصص القرآن" – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – د.ط – د.ت – ص146.

(3) سورة إبراهيم – الآية 7.

(4) سورة الأعراف – الآية 85.

(5) ينظر ، صلاح الخالدي – مرجع سبق ذكره– ص51.

محبة الله، وماذا يملك الإنسان إذا خسر محبة الله ؟ وهل هناك شيء يصلح أن يكون عوضا عن محبة الله؟"[1].

يبرز من خلال هذه النصائح النظرة القرآنية للمال، وهي نظرة تجعله سبيلا لا غاية ولا هدف، حيث تحض على عدم الالتهاء والاغترار به ومعرفة دوره في الحياة وعدم الوقوع في فتنته[2].

***ثالثا*: الجحود وعدم شكر النعم:**

قال تعالى :﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾[3].

➢ صاحب المال عند بعده عن الله تعالى يعتقد أنه بحنكته وذكائه وشطارته، وموهبته جمع هذا المال، ولا دخل لله تعالى في ذلك[4]، "وهو ما قاله قارون ردا على نصائح قومه، فهو يزن الأمور بميزان الدنيا السافل، ولا يعلم منها إلا ظاهرها، وأنها كل شيء عنده، وهو عن الآخرة من الغافلين"[5].

قال الله تعالى:﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾[6]، فمقولة قارون مردها الكبر والغرور، وهي تشبه ما قاله إبليس من قبله، عندما أمره الله تعالى بالسجود لآدم – عليه السلام- قال تعالى:

---

(1) ينظر ، صلاح الخالدي – المرجع السابق – ص52.

(2) ينظر ، محمد مطني ، "سورة القصص دراسة تحليلية" – الموسوعة الشاملة – ص167.

(3) سورة القصص – الآية 78.

(4) ينظر ، علي بن نايف السعود ، "دروس وعبر من قصة قارون" – ص99.

(5) عبد العزيز بناصر الجليل ، "وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم" – دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة السعودية ، الرياض – 1418هـ/1997م – ج2 – ص(248 – 249).

(6) سورة الروم – الآية 7.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[1].

فإبليس زعم أنه خير من آدم، وبالتالي لا يجب عليه أن يسجد له، وقارون زعم أن المال من عنده، وبالتالي لا داعي لإنفاقه، وهو منطق الكافر الجاحد المتكبر.

➢ إذامن الله على أحد بالعلم والنعمة والجاه لا يقول مقولة قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[2]، بل يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾[3].

➢ رد الله تعالى على مقولة قارون الفاجرة، بقول فيه تهديد له ولأمثاله من المتكبرين، أنه إذا كان تكبره وبغيه بسبب ماله، فإن الله تعالى قد أهلك من قبله من هم أكثر منه قوة ومالا، وكان عليه أن يعلم هذا، قال تعالى:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾[4].

"بين الله جهل قارون، وغفلته، وعدم اتعاظه بما حصل للذين كانوا أقوى منه من قبله، فلم تدفع عنهم قوتهم، وأموالهم عذاب الله، لكن قارون في عنفوانه وطغيانه، عمي عن معرفة هؤلاء، وهذا هو شأن السائرين على طريق قارون في كل زمان ومكان، فليعلم قارون وأمثاله من المجرمين أنه أهون على الله حتى أن يسألهم عن ذنوبهم، فهم أحقر من أن يسألوا"[5].

---

(1) سورة الأعراف – الآية 12.

(2) ينظر ، عباس محجوب ، "نصوص تربوية" – ص71.

(3) سورة النمل – الآية 19.

(4) سورة فصلت – الآية 15.

(5) صلاح الخالدي ، "القصص القرآني ، عرض وقائع وتحليل أحداث" – ص(54 – 55).

➢ فهذه الآية تحذر من الغرور والتكبر، ووجوب تواضع الإنسان لله تعالى، مهما بلغ من العلم والجاه والمراتب[1]. لقول الشاعر:[2]

وعالم بعلمه لم يعلمـن معذب من قبل عُباد الوثن

وكل من بغير علم يعمل أعماله مردودة لا تقبـل

➢ إن كنوز قارون هي ابتلاء من الله، ليختبره أيشكر أم يكفر، ولكن قارون أخفق في هذا الامتحان، حيث نسب المال لنفسه ولعلمه، فاستحق العقاب الإلهي، وهو عبرة لمن اتبع طريقه[3].

***رابعا*: اختلاف مواقف الناس أمام الفتن والابتلاء.**

قال الله تعالى:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[4].

إن الإنسان إذا صم أذنيه عن سماع الحق والنصح، ولم ينصت إلا لنوازعه وشهواته وشيطانه، فإن ذلك سيكون بداية لسقوطه وانحداره إلى أسفل سافلين، وهذا ما حدث مع قارون عندما خرج على قومه في زينته ليفتنهم، ويفسدهم، ويريهم أنه الأغنى والأقوى، وأمام هذه الفتنة الطاغية يظهر لنا مشهد يعرض اختلاف موازين الناس في القيم[5].

---

(1) ينظر ، عباس محجوب – مرجع سبق ذكره– ص71.

(2) محمد مطني – مرجع سبق ذكره– ص159.

(3) ينظر ، عباس محجوب –مرجع سبق ذكره– ص68.

(4) سورة القصص – الآيتان (79 – 80).

(5) ينظر ، صلاح الخالدي – مرجع سبق ذكره– ص55.

المريدون للحياة الدنيا:

فهؤلاء تستهويهم زينة المال، ويعجبون به دون البحث عن مصادره وهؤلاء هم أصحاب الإيمان الضعيف الذين لا يوقنون بالحساب والجزاء، فهم في لهو وغفلة عن الآخرة، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم يريدون الحياة الدنيا، حتى لو كان بطريق البغي والفساد[1]. "وهذا الصنف من الناس المفتونين المخدوعين، موجود في كل زمان ومكان، تستهويهم زينة الأرض، وتبهرهم الدنيا، ولا يتطلعون إلى ما هو أكرم وأفضل"[2].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝٢٠﴾[3].

فهم يعتقدون أن من أتاه الله المال، هو صاحب الحظ العظيم، فميزان الحظ والنصيب عندهم هو المال والمتاع والزينة والترف والإسراف، وهذا اعتقاد خاطئ، وتقويم غير صحيح، وكأن القرآن يدعونا لمعرفة أساس خطئهم لئلا نقع فيه، فأساس الخطايا هو ابتغاء الحياة الدنيا، والرغبة فيها، ونسيان الآخرة، وعدم الرغبة فيها.

---

(1) ينظر ، أنور الباز ، "التفسير التربوي للقرآن الكريم" ،ج2– ص567.

(2) سيد قطب ، "في ظلال القرآن" ،ج20– ص376.

(3) سورة الحديد – الآية 20.

➢ إن الله سبحانه وتعالى يبين أن صاحب الحظ العظيم، هو من أتاه الله الإيمان والصلاح، ومن عليه بالسماحة والرفق وحسن الخلق، وجعله يتذوق طعم الرضا، والطمأنينة والسعادة[1].

قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

أصحاب العلم الرباني، والعقول الراجحة:

هم من قال فيهم الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾.

➢ "فهؤلاء هم المبصرون المؤمنون العالمون، ولقد نظروا في وضع قارون بمنظار العلم الصحيح، فإذا به ليس شيئا رغم كثرة أمواله، فالعلم الرباني يعطي صاحبه البصيرة النافذة التي تريه الأمور على حقيقتها، وليس على صورتها الظاهرية، ولذلك لا ينخدع صاحب العلم بما يراه وإنما يتعمق في دلالته، ويخترق ظاهره إلى باطنه، فيعرفه حق المعرفة"[3].

➢ إن ثواب الله خير من الأموال والكنوز ومن كل ما يملكه المالكون في الدنيا، قال الله تعالى:

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[4].

---

(1) ينظر ، صلاح الخالدي، "القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث " – ص(56 – 57).

(2) سورة فصلت – الآيتان (34 – 35).

(3) صلاح الخالدي – مرجع سبق ذكره– ص58.

(4) سورة الكهف – الآية 46.

➢ "إن هذه الحقيقة الإيمانية لا يدركها، ولا يثبت عليها إلا الصابرون على الابتلاء والامتحان، وهم أصحاب الإيمان القوي والعلم الرباني"[1]، الذين يصمدون أمام الفتن بإيمان راسخ وقلب ثابت.

خامسا: إن الله يمهل ولا يهمل.

قال الله تعالى:

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

➢ "عندما بلغت فتنة قارون ذروتها، وتهافتت أمامها النفوس وتهاوت، تدخلت يد القدرة الإلهية، لتضع حدا للفتنة الطاغية، وترحم الناس الضعاف من إغرائها، وتحطم الكبرياء والغرور وهي لحظة الخسف بقارون، حيث هوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها، فكان العقاب من جنس العمل"[3].

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[4].

➢ ذهبت قوة قارون، فصار أمام عذاب الله ضعيفا، وذهب عنه حلفاؤه، فتلقى عذاب الله وحيدا، وذهبت عنه كنوزه فاستقبل عذاب الله فقيرا[5]. وصدق الله العظيم حيث قال:

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[6].

---

(1) علي بن نايف السعود ،" دروس وعبر من قصة قارون " ، ص 101.

(2) سورة القصص – الآية 81

(3) سيد قطب ،"في ظلال القرآن " ،ج20- ص377.

(4) سورة هود – الآية 102.

(5) ينظر ، صلاح الخالدي ، مرجع سبق ذكره – ص61.

(6) سورة التوبة – الآية 55.

➢ عندما خسف الله بقارون تفرق عنه الأحباب والأصحاب، ولم يكن له من يعينه ويسانده، مما يدل على أنه في وقت العسرة والشدة لا أحد ينتصر لأحد، لأن عقد المصالح إلى زوال[1].

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾[2].

سادسا: **عدم الثبات على رأي واحد.**

ويتمثل ذلك في الموقف الجديد لمن فتنوا بقارون، قال تعالى:

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٢﴾[3].

➢ بعد هلاك قارون ودماره، هوت الفتنة الطاغية، التي جرفت بعض الناس، وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال، وأدرك الذين تمنوا مكانه أن بسط الرزق ليست خيرا دائما، وأن فيها محكا لأخلاق الناس، وامتحانا لنوازعهم.

➢ لقد تبين لهم أن الثراء ليس آية على رضى الله، فهو يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى والغضب، ولو كان دليل رضاه، ما أعطى السلطان لفرعون، والمال لقارون، ولو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء[4].

➢ "سجلت هذه الآية الفرق بين موقف المؤمنين الصابرين، الذين عرفوا الحقائق اليقينية في عنفوان الفتنة الطاغية، في حين لم يعرفها هؤلاء المخدوعين إلا بعد زوال قارون وكنوزه، فعرفوا أنهم هم أصحاب الحظ العظيم، وأنه لا يفلح الكافرون، فشتان بين المعرفتين"[5].

---

(1) ينظر ، علي بن نايف السعود ، مصدر سبق ذكره- ص 99.

(2) سورة الشعراء – الآيتان (88 – 89).

(3) سورة القصص – الآية 82.

(4) ينظر ، سيد قطب ، "في ظلال القرآن" ،ج20– ص378.

(5) صلاح الخالدي ، "القصص القرآني ، عرض وقائع وتحليل أحداث" – ص(74 – 75).

***سابعا*: العاقبة للمتقين.**

قال الله تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1].

➢ بعد انتهاء فتنة قارون، وانتصار القلوب المؤمنة، ورجحان قيمة الإيمان في كفة الميزان، يأتي تعقيب القرآن عليها، ليقدم درسا إيمانيا يوجه أنظار وقلوب المؤمنين إلى الدار الآخرة، ذات النعيم الدائم، ليسعوا إليها ويبتغوها في كل ما أتاهم الله من الدنيا، وليتجافوا عن الدنيا، ولا يجعلوها أكبر همهم، ولا مبلغ علمهم[2].

➢ جعل الله الدار الآخرة للمتقين المؤمنين وجعل لها شروطا، وهي أن لا يكون طالبها طالبا للعلو في الدنيا والإفساد في الأرض، ولا معتزا بذاته، ولا يقيم للدنيا وزخرفها وعرضها وموازينها، ما يملأ مشاعره ويتملك قلبه، ويوجه تصرفاته، فهي للذين امتلأت قلوبهم بالله، وساروا في الحياة وفق نظامه ومنهجه، وتمسكوا بموازينه وقيمه، واتقوه خشية، ومراقبة، وخوفا من غضبه، وابتغاء مرضاته، وطلبا لجنته[3].

➢ "وفي تلك الدار الآخرة يقع الجزاء كما كتب الله على نفسه الحسنة بأضعافها، وبما هو خير منها، والسيئة بمثلها رحمة بضعف الخلق وتيسيرا "[4]. لقوله تعالى:

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[5].

---

(1) سورة القصص – الآيتان(83 – 84).

(2) ينظر ، سيد قطب – مرجع سبق ذكره– ص378.

(3) ينظر ، صلاح الخالدي –مرجع سبق ذكره– ص(74 – 75).

(4) سيد قطب – مرجع سبق ذكره– ص378.

(5) سورة الأنعام – الآية 160

"فالحق تبارك وتعالى جعل من قارون، عبرة لكل من لا يؤمن بالآخرة ليخاف من عذاب الله، ويحذر عقابه، والعبرة هنا بقارون رأس من رؤوس القوم، وأغنى أغنيائهم، والفتوة فيهم، فحين يأخذه الله تعالى، يكون في أخذه عبرة لمن دونه"[1].

إن قصة قارون هي درس لابد أن يعيه كل رجل أتاه الله المال ولم يوجهه في وجهته الصحيحة، ولم يراعي حق الله فيه، وعليه أن يدرك أن هذا المال هو ابتلاء من الله وليس دليل رضى أو قبول، فمتى أراد الله ينزعه منه ولا يبالي.

(1) علي بن نايف السعود ،" دروس وعبر من قصة قارون " ، ص 115.

الخاتمة

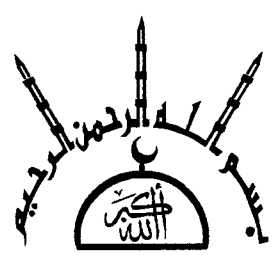

خاتمة:

بعدما وفقنا الله تعالى لإتمام هذه الدراسة، فإنه لابد من ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- إن التربية هي سلوك يهدف إلى الإصلاح والتقويم الديني والأخلاقي والاجتماعي والعقلي... لبناء الشخصية المتكاملة للفرد المسلم.
- نظرا لأهمية التربية في الحياة، اتخذ الله تعالى القصة القرآنية، كأسلوب من أساليب التربية، لما لها من تأثير عظيم على النفوس، ولما في القلوب من ميل تجاهها.
- إن القصص القرآني ليس سردا تاريخيا لأحداث ماضية، أو سردا فنيا من أجل المتعة والترفيه، إنما جاء لتحقيق أهدافا دينية محضة، كتثبيت العقيدة الإسلامية، وتثبيت الرسول –صلى الله عليه وسلم- على لزوم الدعوة وتأييده... فمنهج القصة القرآنية لا يخرج عن هذه الأهداف الأصيلة.
- كذلك مما تسعى إليه القصة القرآنية هو تحقيق الأهداف التربوية، والتي تصل إليها عن طريق مجموعة من القيم الوجدانية والأخلاقية والعقلية...
- إن الهدف التربوي الأساسي للقصة القرآنية هو بناء الشخصية المسلمة المتكاملة في كل ميادين الحياة، من أجل بناء جيل مسلم قادر على رفع راية الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ليحقق بذلك الاستخلاف وعمارة الأرض.
- من القصص القرآنية التي تؤكد على أهمية التربية الإسلامية؛ قصة قارون التي تعرض فتنة المال، وتأثيرها على ضعاف الإيمان.
- من الحقائق التي تقررها القصة، ضرورة شكر الله على النعم، وعدم الجحود، والغرور، والتكبر على الخلق.
- لابد من تقديم النصيحة لمن ضل عن سبيل الله، واتبع هواه.

- إن من سنن الله في خلقه، أنه يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾[1]

أما المؤمنون المتقون، فإن العاقبة تكون لهم، مهما تعبوا في الدنيا، وعانوا من سخرية الكافرين منهم، لقوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾[2].

هذه بعض النتائج المتوصل إليها، فإن وُفقنا وأصبنا، فهذا ما كنا نصبو إليه، وأما إذا أخطأنا فما ذلك عن قصد، وعذرنا أننا حاولنا واجتهدنا. وهذا البحث هو خطوة أمام أي طالب للمزيد من البحث وإتمام النقص، وإصلاح الخطأ.

وأخيرا نسأل الله العظيم أن يتقبل منا هذا العمل ويجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

---

(1) سورة إبراهيم – الآية 42.

(2) سورة النساء – الآية 122.

المصادر والمراجع

- المصادر.
- المراجع.

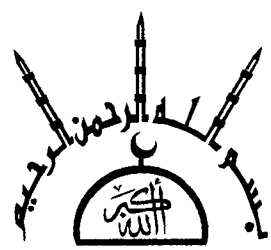

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ- *المصادر:*

1. جلال الدين السيوطي ، "الدر المنثور في التفسير المأثور" – دار الفكر للطباعة، بيروت ، لبنان – د.ط – 1414هـ/1993م .
2. جلال الدين المحلي ؛ جلال الدين السيوطي ، "تفسير الجلالين" – دار الريان للتراث ، بيروت – د.ط – 1407هـ/1987م .
3. اسماعيل بن كثير ،"تفسير القرآن العظيم"-دار الحديث، القاهرة ،ط6-1413هـ-1993م .
4. سيد أحمد طهطاوي ، "القيم التربوية في القصص القرآني" – دار الفكر العربي ، مدينة نصر – ط1 – 1416هـ/1996م .
5. علي بن نايف السعود ، "دروس وعبر من قصة قارون" – دار المعمور ، بهانج ، ماليزيا – ط2– د.ت.
6. محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة" – تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان– ط1 – 1425هـ/2004م .
7. محمد بن اسماعيل البخاري ، "الصحيح الجامع" – الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة– د.ط – 2006م.
8. محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب" – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان– ط1 – 1426هـ/2005م .
9. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، "القاموس المحيط" – تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان –ط2 – 1428هـ/2007م .
10. ناصر الدين البيضاوي ، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" – دار البيان العربي ، الأزهر – ط1 – 1421هـ/2005 .

ب- المراجع:

1. أحمد فنيش، "أصول التربية" – دار الكتب الوطنية ، بنغازي – ط1 – 1401هـ/1991م.
2. أحمد مصطفى المراغي ، "تفسير المراغي" – دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ج20– دط –دت.
3. أنور الباز ، "التفسير التربوي للقرآن الكريم" – دار النشر للجامعات ، مصر ،ج2– ط1 – 1428هـ/2007م .
4. أنور الجندي ، "التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام" – دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان – د.ط – 1982م .
5. بيوض إبراهيم بن عمر ، "في رحاب القرآن" – تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بلحاج – جمعية التراث غرداية – الجزائر – دط – 1421هـ/2000م.
6. حسين نصار ، "صور ودراسات في أدب القصة" – مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة – دط – دت.
7. خالد محمد محرم ، "بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية" – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – ط1 – 1424هـ/2006م .
8. زكي الدين المنذري ، "مختصر صحيح مسلم" – تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني – لجنة إحياء السنة ، أسيوط – د.ط –د.ت .
9. الزوزني ، "شرح المعلقات السبع" – دار صادر ، بيروت – د.ط – د.ت .
10. سعيد إسماعيل علي ، "أصول التربية الإسلامية" – دار السلام للطباعة والنشر – ط1 -1426هـ/2005م.
11. السيد عبد الحافظ عبد ربه ، "بحوث في قصص القرآن" – دار الكتاب اللبناني ، بيروت – ط1 – 1972م .
12. سيد قطب ، "التصوير الفني في القرآن" – دار الشروق ، القاهرة – ط18– 1427هـ/2006م .
13. سيد قطب ، "في ظلال القرآن" – دون دار نشر – دط – دت.

14. شهاب الدين الألوسي، " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني"،تحقيق: تحقيق فؤاد بن سراج عبد الغفار-المكتبة التوفيقية ، القاهرة،مصر-د ط- 2008.

15. صلاح الخالدي ،" القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث"-دار القلم ،دمشق،ج3-ط1-1419هـ-1998م.

16. عباس محجوب ، "نصوص تربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث" – عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن – ط1 – 2006م .

17. عبد الرحمن النحلاوي ، "أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع" – دار الفكر ، دمشق – ط1 – 1399هـ/1979م.

18. عبد العزيز بناصر الجليل ، "وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم" – دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة السعودية ، الرياض – 1418هـ/1997م .

19. عبد الله ناصح علوان ، "تربية الأولاد في الإسلام" – دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر – د.ط – 1989م.

20. عثمان قدري مكانسي ، "من أساليب التربية في القرآن الكريم" – دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان – ط1- 1422هـ/2001م .

21. العرابي لخضر ، "مفهوم القصة وأغراضها عند السابقين والمعاصرين" – دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران – د.ط – د.ت .

22. عزيزة مريرة ، "القصة والرواية" – ديوان المطبوعات الجزائرية ، بن عكنون ، الجزائر – د.ط – د.ت .

23. مجمع اللغة العربية ، "المعجم الوسيط" – دار الدعوة للطباعة والتأليف والنشر – اسطنبول ، تركيا – دط – 1410هـ/1989م.

24. محمد أحمد جاد المولى ، "قصص القرآن" – دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – د.ط – د.ت .

25. محمد بن صمادح التجيبي ، "مختصر تفسير الإمام الطبري" – دار الفجر الإسلامي ، بيروت – ط7 – 1415هـ/1995م.

26. محمد الدالي، "الوحدة الفنية في القصة القرآنية "-آمون للطباعة و التجليد-ط1- 1414هـ-1993م.
27. محمد علي الصابوني ، "صفوة التفاسير" – دار الضياء ، قسنطينة – ط5 - 1411هـ/1990م.
28. محمد قطب ، "القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن" – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – د.ط – 2002م .
29. محمد قطب ، "منهج التربية الإسلامية" – دار الشروق ، القاهرة ، مصر – ط17 – 1428هـ/2007م.
30. محمد مطني ، "سورة القصص دراسة تحليلية" – الموسوعة الشاملة.
31. وهبة الزحيلي ، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" – دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان – ط1 – 1411هـ/1991م .

فهرس المواضيع:

- **مقدمة:**
- **مدخل:مفهوم التربية والقصة القرآنية** 2

أولا:تعريف التربية في اللغة و الإصلاح 2

أ- لغة 2

ب- اصطلاحا 3

ثانيا: التربية في الإسلام..... 4

أ التربية في القرآن الكريم 4

ب-التربي في السنة النبوية الشريفة 5

ثالثا تعريف القصة في اللغة و الاصطلاح 6

أ- لغة 6

ب- اصطلاحا 7

رابعا مفهوم القصة القرآنية..... 8

خامسا علاقة القصة القرآنية بالتربية..... 9

- **الفصلالأول: الأهداف الدينية والتربوية للقصة القرآنية**..... 12

المبح الأول: الأهداف الدينية للقصة القرآنية..... 12

1. تثبيت العقائد الصحيحة 12

2. العظةو العبرة 14

فهرس المواضيع:

3. تثبيت الرسول -صلى الله عليه وسلم-.....15
4. تأييد النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما اصطفاه الله له من الرسالة 17
5. بيان أن الدين كله من عند الله.....19
6. بيان نعم الله على أنبيائه وأصفيائه.....20

المبحثالثاني: الأهداف التربوية في القصة القرآنية.....22

أولا القيم الوجدانية 22

1. الإيمان بالله 22
2. الرجا لله عز وجل 23
3. فضل الله تعالى 23

ثانيا: القيم الخلقية 25

1. التقوى 25
2. العدل 26
3. الصبر 26
4. الصدق 27
5. العفة والحياء 27

ثالثا: القيم الاجتماعية 29

1. التواضع 29
2. التعاون 29
3. الكرم 30
4. العمل والحرفة.....30
5. الأمانة 31

رابعا:القيم العقلية 33

فهرس المواضيع:

1. التعليم 33
2. التفكر والتدبر واستعمال العقل 34
3. التثبت من الحقائق..... 35
4. بيان قدرة الله على الخوارق والمعجزات..... 35
5. تحذير أبناء آدم من غواية الشيطان 36
خامسا: القيم الجسمانية 39
1. اهتمام الله تعالى بطعام الإنسان وشرابه 39
2. الصحة 40
3. التربية البدنية أو الرياضية 40
4. النظافة 41
سادسا: القيم الجمالية 44
1. الزينة 44
2. الجمال المادي 44
3. الجمال الفني 45
➢ **الفصل الثاني: قصة قارون وقيمتها التربوية** 49
المبحث الأول: عرض لقصة قارون..... 49
أولا : بغي قارون واغتراره بالما..... 50
ثانيا: بعض مظاهر كبرياء قارون وبغيه..... 54
ثالثا: جزاء عباد الله الصالحين 57
المبحث الثاني : القيم التربوية في قصة قارون 59
أولا:الافتتان بالمال..... 59
ثانيا: ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 60

فهرس المواضيع:

ثالثا:الجحود وعدم شكر النعم 64

رابعا: اختلاف مواقف الناس أمام الفتن والابتلاء **66**

المريدون للحياة الدنيا: 67

أصحاب العلم الرباني، والعقول الراجحة 68

خامسا: إن الله يمهل ولا يهمل 69

سادسا: عدم الثبات على رأي واحد 70

سابعا: العاقبة للمتقين 71

- **المصادر والمراجع:** 77
- **فهرس المواضيع:** 81